أجاثا كريستي

الشيطان امرأة



الشيطان امرأة

تأليف

أجاثا كريستي

روايـــات الجيب

رئيس التحريـــر

عمر عبد العزيز امين

التاريخ ١٠/١٢/١٩٧٩

رقم الايداع ٥٠٢٣/١٩٧٩

الشيطان امـــرأة

قالت الليـدى سترانلى للمستر ساترويت :

ـ اننى اشـعر بالقلق على مارجرى ، ابنتى كما تعـرف ، وان الانســان ليشعر بهذه الشيخوخـة البغيضـة اذا كانت لـه ابنــة شابة فى مثل سن مارجرى .

فقال ساترويت مجاملا :

ـ ان من يراك لا يصـدق أن لك ابنة شابة !

ـ أوه ! مجرد مجاملة

ونظـر ساترويت الى الليـدى فى اعجـاب ودهشـــة ، فقد كانت تبـدو ، رغم تجاوزهـا الخمسين من العمر ، فـى سـن الصبـا والشباب ، ولا شـك أن صالونات التجميـل فى كل أنحـاء أوروبـــا منها بأموال طائلة .

وكانــا جالسين تحت مظلة على شاطىء البحـر بمصيـف « كان » . وعادت الليدى تقـــول وهى تضـــع ســـاقا على ساق ، وتشعل سيجارتها بقداخة ذهبية مرصـــعة :

ـ نعم . اننى أشعر بالقلق على ابنتى مارجرى .

ـ لماذا ؟ ماذا حـدث ؟

ـ انـك لـم ترهـا ؟ اليس كذلك ؟ انهـا ابنتى مـن زوجـى السـابق تشـارلس .

وكان ســاترويت يعرف ان الليـدى سترانلى تتخذ مـن

الزواج هواية ونوعا من اللهو تزجى به وقت فراغها :
وقد تزوجت أربعة رجال ، مات أحدهم ، وطلقت الباقين :

وبعد برهة من الصمت ، تنهدت الليدى ، وقالت :

ـ ان مارجرى أصبحت ترى وتسمع أشياء غامضة .. اشباحا أو شيئا من هذا القبيل • انها فتاة عاقلة متزنة لا تتردد على الحفلات ، ولا تهفو الى السهرات الصاخبة ، أو بمعنى اصح ، فتاة من الطراز القديم ، تحب فقط ركوب الخيل والصيد ، والبقاء فى قصرنا بانجلترا •

وارسلت أنفاسا من سيجارتها فى الهواء ، ثم عادت تقول :

ـ انني اشعر بالقلق عليها ، لان سماع الأصوات الغامضة علامة خطيرة على قرب الاصابة بالجنون • والواقع ان قصرنا « ابوت ميد » كان مسكونا بأحد الاشباح ، ولكنه هدم تماما فى عام ١٨٣٦ ، وأعيد بناؤه على الطراز الفيكتورى القديم ، وأعتقد انه لا يمكن أن يكون مقرا لأى شبح ، لانه عادى البناء قبيح الشكل •

وابتسمت الليدى ، وقالت فجأة :

ـ خطر لى انك ربما استطعت أن تساعدنا •

ـ أنا • ؟ !

ـ نعم • انك عائد غدا الى انجلترا ؟ أليس كذلك ؟ !

ـ نعم .. نعم

ـ وأنت تعرف الشىء الكثير عن هؤلاء المهتمين بتحضير

الأرواح وما الى هذا . لا شك فى هذا ، فأنت تعرف معظم الناس فى كل مكان .

وحاول ساترويت أن يقول شيئا ، ولكنها قاطعته بقولها :

ـ حسنا . اتفقنا . انك رجل ممتاز يا مستر ساترويت . آه . هذا هو بيمبو .

ورأى ساترويت شابا فى نحو الثلاثين من عمره ، يحمل مضرب التنس ويتقدم نحو الليدى ـ سترانلى باسما ، وكانت هى تبتسم له فى اغراء واعجاب وتقول :

ـ انه مدربى فى رياضة التنس ، وهو شاب رقيق لطيف يعرف كيف يختار اجمل الالفاظ فى حديثه . هاللو بيمبو .

وانطلقت الليدى الى الشاب ، تاركة المستر ساترويت يقول لنفسه : « ترى ، هل سيكون بيمبو هذا هو الزوج الخامس ؟ » .

وفوجىء المستر ساترويت ، وهو فى القطار ، برؤية المستر كوين جالسا فى نفس المقصورة فاشرق وجهه ابتهاجا ، وقال :

ـ ما أعجب والطف هذه المصادفة يا عزيزى المستر كوين !

ـ نعم يا مستر ساترويت ، انها مصادفة لطيفة حقا .

ـ انك عائد الى انجلترا على ما اعتقد ؟

ـ نعم .. فى مهمة خاصة .

فقال ساترويت فى شىء من الزهو :

ـ وانا أيضا عائد فى مهمة خاصة . لعلك تعرف الليدى سترانلى ؟

فلما هز المستر كوين رأسه ، استطرد ساترويت قائلا :

ـ انها تحمل لقبا قديما ـ قديما جدا ـ من الألقاب التى يتوارثها أفراد الاسرة جيلا بعد جيل ، الاكبر فالاكبر من أفرادها . وهى تحمل لقب بارونة بالوراثة المطلقة .

وتراخى المستر كوين فى مقعده وهو يمسك كأس شرابه ويتامله ، ثم قال :

ـ يبدو انك ستخبرنى بتاريخ اسرة عريقة يا مستر ساترويت . ولاشك أنه تاريخ طريف مثير . أليس كذلك ؟

واشرق وجه المستر ساترويت بالرضا ، وهو يقول :

ـ نعم .. نعم .. انها ، هذه الليدى سترانلى ، امراة مدهشة ، فى الستين من عمرها ،ومع ذلك فلو رأيتها لما حسبتها تجاوزت الأربعين . جميلة ، ناعمة البشرة ، متألقة العينين . وكانت أعرفها ، هى وأختها الاكبر

مثّها بباتريس ، منذ كانتا فى سن الصبا : بياتريس ، وبربارا • كانتا شابتين جميلتين ، فقيرتين فى ذلك الحين • ولكن هذا كان منذ عهد بعيد ، فقد كنت أنا أيضا فى ذلك العهد شابا وسيما موفور الحيوية والصبا • وكان بينهما وبين اللقب والثروة أشخاص كثيرون من أفراد الاسرة • وكان حامل اللقب ، والحائز على الاملاك كلها اللورد ستراتلى ابن عم ابيهما • وشاء القدر ان يموت اخواه وابن عم له • ثم حدثت كارثة الباخرة يوراليا ، هل تذكر مأساة غرقها ؟ ! لقد هوت الى قاع البحر بالقرب من شاطىء نيوزيلاند • وكانت الفتاتان من بين ركابها • وقد غرقت الأخت الكبرى بياتريس ، ونجت بربارا ، الاخت الصغرى ، وبعد ستة أشهر من الكارثة ، مات اللورد ستراتلى العجوز ، فورثت بربارا اللقب والثروة الضخمة ، وراحت — منذ ذلك الحين — تعيش من أجل شىء واحد فقط : نفسها ! لقد ظلت دائما الفتاة التى تعرف كيف تمتع نفسها بكل أطايب الحياة ، وكيف تفكر فقط فى مباهجها وسعادتها وكل ما يخصها دون الآخرين • وتزوجت أربع مرات ، وأعتقد انها فى الطريق للزواج من الخامس الآن •

وبعد أن ذكر للمستر كوين تفاصيل المهمة التى يسافر من أجلها الى انجلترا استطرد قائلا :

— وسأمضى فورا الى قصر « ابوت ميد » لأزور الابنة

الشابة مارجرى ؛ فانا اشعر انه ينبغى مساعدة هذه الابنة فى محنتها ، ما رايك ؟ اتاتى معى ؟

ــ أعتقد انني لن أستطيع ، ولكن ، اليس قصر « ابوت ميد » يقع في اقليم ويلشير ؟

ــ نعم

ــ حسنا ، لسوف أكون مقيما فى خان صغير بالقرب من مزارع القصر ، يدعى خان « بليز آند موتلى » ولا شك انك تعرفه ، لاننا التقينا فيه ذات مرة ٠

ــ هل ساجدك فيه اذا اردت مقابلتك ؟

ــ نعم ٠٠ سأقضى فيه أسبوعا أو عشرة أيام ، وسوف تجدنى فى انتظارك هناك ٠

وقال المستر ساترويت فى صوت كله رفق وتلطف :

ــ تاكدى يا عزيزتى مارجرى انني آخر من يضحك من مخاوفك وكان جالسا مع مارجرى جيل فى البهو الكبير المريح بقصر « ابوت ميد » وكانت هى فتاة طويلة القامة ، ملفوفة الجسم ، سوداء الشعر ، اقرب ما تكون شبها بأبيها الذى كان عمدة بلدة ، مشهورا بالقوة والحزم والتصميم ٠ وكانت تبدو فى نضارتها وصباها واتزان تفكيرها انموذجا للعقل والحكمة ٠ ومع هذا فقد تذكر المستر ساترويت ان أفرادا فى أسرتها كانوا يعانون من اضطرابات عقلية ٠ فلعل مارجرى قد

ورثت عن أبيها قوة الجسم ونضارته ، وعن أمها بعض الاضطرابات العقلية .

وقالت مارجرى :

ــ أتمنى لو عرفت كيف أتخلص من تلك المرأة كايسون ، فأنا لا أومن بتحضير الأرواح ولا أحب هذه العملية اطلاقا . ولكنها امرأة عنيدة متعصبة لآرائها ، وهى مصرة على استحضار وسيطة روحية للتخلص من تلك الأصوات الخفية .

فتململ المستر ساترويت فى مجلسه برهة ، ثم قال وهو يتنحنح :

ــ أرجو أولا أن ألم بكل الحقائق الأساسية . لقد بدأت تسمعين هذه الأصوات الخفية منذ شهرين ؟ أليس كذلك ؟ !

ــ نحو ذلك ! وأحيانا كنت اسمعها خافتة هامسة ، وأحيانا واضحة قوية ، ولكن الكلمات كانت هى دائما .

ــ ماذا كنت تسمعين ؟ !

ــ « أعيدى ما ليس لك .. أعيدى ما سرقت » ! وفى كل مرة كنت أضىء الغرفة فلا أجد أحدا . وأخيرا اضطربت أعصابى ، وجعلت كلايتون ــ وصيفة أمى ــ تنام على أريكة معى فى نفس الغرفة .

ــ ومع ذلك كنت تسمعين الصوت كالمعتاد ؟

ـ نعم ٠٠٠ وهذا ما يفزعنى ، لأن كلايتون لم تكن تسمع هذا الصوت ٠ ولهذا السبب نصحتنى بعرض نفسى على طبيب ، ولكنها ، بعد الذى حدث فى الليلة الماضية بدأت تلتمس لى العذر ٠

ـ وماذا حدث فى الليلة الماضية ؟

ـ كنت ساخبرك به ، رغم انى لم أخبر احدا قط ٠ كنت طيلة يوم أمس أمارس رياضة الصيد ، ومن ثم استغرقت فى نوم عميق من فرط التعب والاجهاد ٠ ورأيت فى المنام حلما رهيبا ، رأيت اننى اسقط على سياج حديدى مدبب ، وان أحد قضبانه المدببة دخل فى عنقى ، وان ذلك الصوت الخفى يقول لى : « أعيدى ما سرقته منى ، والا فالموت لك » ٠ وصرخت فى فزع ، وضربت الهواء بيدى ، ولكننى لم أجد شيئا ٠ واستيقظت كلايتون على صرختى ، وكانت نائمة فى الغرفة المجاورة مباشرة ، فأسرعت الى ، وشعرت بوضوح بشىء ما يلامسها وهو يخرج من الغرفة ، ولكنها تؤكد ان هذا الشىء أيا كان ، فلن يكون مخلوقا آدميا ٠

وحملق المستر ساترويت فى وجه مارجرى وامارات الدهشة بادية على وجهه ، ثم تحولت نظراته الى ضمادة صغيرة تغطى جرحا فى عنقها ، فأومأت برأسها وقالت :

ـ نعم .. هذا هو اثـر ذلك السـن المدبب الذى شعرته بـه أثنـاء الحلم ، ومعنـى هذا ان الامـر ليس مجـرد اوهـام فقط .

ـ هـل هنـاك أحد يكرهك أو يحقد عليك ؟

ـ لا طبعـا ! لمـاذا ؟

ـ لا شىء ، مجرد سـؤال . هـل كان لديـك ضيـوفة يقيمون معك فى القصر خـلال الشهرين الماضيين ؟

ـ ان مارسياكين ، وهى من أعـز صديقاتـى ، ومـن هاويات ركـوب الخيل مثلى ، هى فقط التى أقامت ، ولا تزال تقيـم معى هنـا منذ أكثـر من شهرين ، وهنـاك ابن عمـى رولى فافوزوار الذى يقضى معنا أياما كاملة بين الحـين الآخـر . هذا عـدا ضيوف نهايـة الأسـبوع كالمعتـاد .

وأومـا سـاترويت برأسـه ، ثـم اقتـرح أن يـرى الوصيفة كلايتـون ، وهو يقول :

ـ نعم .. فقـد كانت وصيفـة لأمى ولخالتـى بياتريس عندما كانتا شابتين . وهذا على ما أعتقد ، ما جعـل أمى تحتفظ بهـا ، رغـم انها تسـتخدم لنفسـها وصيفـة فرنسية خاصة . وان كلايتـون تقـوم الآن بأعمـال الخياطة ، وبعض الأعمـال الخفيفة فى القصر .

ونهضت مارجرى وسضت مع المستر ساترويت الى الطابق الأعلى من القصر ، ولـم تلبث الوصيفـة كلايتون أن اقبلت ،

فرآها ساتروبت سيدة عجوزا ، طويلة القامة ، نحيلة الجسم ، تفرق شعرها الاشيب من الوسط بعناية ، وتبدو نموذجا للوقار والثبات . وقد قالت مجيبة على اسئلة ساتروبت : :

– لا يا سيدى ، انني لم أسمع أبدا ان هذا القصر « مسكون » بشبح . والواقع انني ظننت المس مارجرى واهمة تماما حتى رأيت ما حدث بالأمس . فقد احسست فعلا بشيء يلمسنى ، وهو يسرع فى الظلام ، شيء لا يمت الى البشر ابدا . ثم هناك أيضا ذلك الجرح فى عنقها . فليس من المعقول ان تكون قد فعلت هذا بنفسها !

ولكن هذه الكلمات الأخيرة جعلت المستر ساتروبت يتساءل :

« هل يمكن ان تكون مارجرى قد جرحت نفسها حقا حتى تثبت للجميع انها ليست واهمة ؟ » لقد سمع عن حالات كثيرة كانت فيها كل فتاة تبدو عاقلة متزنة مثل مارجرى ، ومع ذلك ترتكب مثل هذه الحماقات .

وقالت كلايتون :

– انه جرح بسيط سوف يلتئم سريعا ، وليس مثل هذا الجرح ...

واشارت الى اثر جرح فى جبينها ، وأردفت قائلة :

ـ لقد اصبت بهذا الجرح منذ اربعين عاما ، ولا زال اثره باقيا .

وقالت مارجري :

ـ أصيبت عندما غرقت الباخرة يوراليا ، وذلك عندما سقط على راسها قضيب حديدى . أليس كذلك يا كلايتون ؟

ـ نعم يا آنستى .

وقال ساترويت :

ـ وما رأيك الخاص فى هذا الموضوع يا كلايتون ؟ اعنى موضوع المس مارجرى جيل ؟

ـ انني فى الواقع أفضل الا أقول شيئا .

ـ لماذا ؟

ـ لأنى أعتقد ان ظلما كبيرا حدث فى هذا القصر ، وحتى يرتفع هذا الظلم ويعود الحق الى أصحابه ، فلن يكون هناك راحة أو سلام .

وكانت هى تقول هذا تنظر الى وجه ساترويت ـ فى ثبات ـ بعينيها الزرقاوين الباهتتين .

وهبط الى الطابق الأرضى ، وهو غير مقتنع برأى كلايتون فى ان « ظلما كبيرا وقع فى هذا القصر » . وخطر له إن هذه الظاهرة الخفية لم تحدث الا منذ شهرين ، أى منذ اقامة مارنسياكين ، صديقة مارجرى ، فى

القصر ، ومنذ أن أخــذ ابن العم رولى فافوزوار يتردد كثيرا للاقامة فيه • ومن ثـم قـرر أن يعـرف الشىء الكثير عـن هذين الشخصين • ولعل الامـر كله لا يعـدو أن يكـون دعابة من النـوع الثقيـل •

ووجـد مارجرى تفتـح الخطابات الواردة اليهـا فى ذلك اليـوم ، فلما رأته ، قالت لـه فى دهشـة :

ـ ان امـى غريبة الاطـوار فى رسالتها هذه •• اقرأها !

وقـرأ فى الرسالة ما يلى :

« حبيبتى مارجرى : سرنـى ان المستر ساتروويت ينـزل ضيفـا عليـك • فهـو يعرف الكثيرين من المشتغلين بالمباحث الجنائيـة ، ويمكنـه الالتجـاء اليهم ليكشـفوا عن سر هذه الأصـوات الخفيـة التى تسـمعينها • واتمنـى لـو انى بجانبك ، ولكننى أشعر فى هذه الأيـام الأخيـرة بتوعك مستمر فى صحتـى ، ويبدو ان الفنـدق قـد أصبح يهمـل كثيرا من اعـداد الطعـام ، فان الطبيب يقـول : اننى أعانى من تسـمم بطىء • والواقـع انى كنت منذ ثلاثة أيام مريضة جـدا • أشـكرك على هديـة الشـيكولاتة التى ارسلتها الى • وعلى الجملة اننى الآن بخير ، ويقـول بيمبو اننى أتقـدم كثيرا فى رياضـة التنس •• تحياتـى اليك •••• » •

وهنـا سـأل ساتروويت فجـأة :

ـ هـل أرسـلت اليها حقـا هديـة من الشيكولاتة ؟

ـ لا ٠٠ وهذا ما يثير دهشتى من خطابها ٠ لا شك ان شخصا ما أرسل اليها هذه الهدية ٠

وأومأ ساترويت برأسه وهو يربط فى ذهنه بين الشيكولاته المرسلة من شخص مجهول ، وبين التسمم الذى عانت منه الليدى ستراندلى ، وظنت ان طعام الفندق هو السبب ٠

وهنا أقبلت فتاة طويلة خمرية اللون من غرفة الجلوس وانضمت اليهما ، وعرف ساترويت حين قدمتها مارجرى اليه ، انها الصديقة مارسياكين ٠ وقد نظرت اليه فى شىء من الدعابة والتهكم ، وقالت بصوت ممطوط :

ـ هل جئت للايقاع بشبح مارجرى الاليف ؟ اننا جميعا مهتمون بأمر هذا الشبح ٠ آه ٠ ها هو ذا رولى ٠

وتوقفت أمام القصر سيارة هبط منها شاب طويل ذهبى الشعر ، كثير الحركات ٠ وهتف بمارجرى قائلا :

ـ هالو مارجرى ! هالو مارسيا ! لقد جئت اليكما بالمدد لمقاومة الشبح ٠

ثم استدار الى امرأتين كانتا تدخلان مسه القاعة ، وأردف قائلا :

ـ وارجو ان تنجحا فى هذه المقاومة الليلة ٠

وعرف ساترويت ان احداهما هى المسز كاسون التى

حدثتـه مارجرى عنها منذ لحظـات • وقـد قالت هذه السيدة وهي تبتسـم :

– اغفـرى لـى يا مس مارجرى ، فقـد أصر المسـتر فافوزوار أن نجرب اسـتخدام الأرواح لطـرد هذا الشبح ، ولهذا جئـت معى بالمسـز لويـد ، الوسـيطة الروحية •

وانحنت المسـز لويـد تحيـة للجميـع ، وكانت شـابة من النـوع العـادى تكثـر من وضـع المسـاحيق على وجهها ، وكانت تتزيـن بقـلادة من أحجـار القمـر ، وعـدد مـن الخواتـم •

ولاح على المس مارجرى بوضـوح انهـا لـم تبتهج لحضور المسـز لويـد هذه ، وانما القـت نظـرة غاضبة على رولـى فافوزوار الذي لـم يبـد انـه شـعر بارتكاب أى خطـأ • وأخيرا قالت :

– ان طعام الغـداء معـد • هلم اليـه •

ولـم تتناول الوسـيطة الروحيـة غير الفاكهـة أثنـاء وجبـة الغداء • وقبيـل الفـراغ من تنـاول الطعام ، ألقت برأسـها الى مسـند المقعـد وقالت وهى تتشـمم الجـو :

– أشـعر فى هذا القصر شيئا ليس كما ينبغى !
وتمتمت المسـز كاسـون فى ابتهـاج :

– أليس هذا رائعـا يا عزيزتى مارجرى ؟

وعقدت جلسة تحضير الارواح فى غرفة المكتبة ، وبعد اتخاذ الترتيبات الدقيقة لعقد الجلسة ، أعلنت الوسيطة الروحية انها مستعدة للبدء ، ثم قالت :

ـ اننا هنا ستة أشخاص : يحسن أن نكون سبعة •

. واقترح رولى احضار أحد الخدم ، ولكن مارجرى طلبت استدعاء الوصيفة كلايتون ، وهنا لاحظ ساترويت امارات الاستياء على وجه الشاب الذى قال :

ـ ولكن لماذا كلايتون بالذات ؟

فقالت مارجرى ببطء :

ـ انك لا تحب كلايتون •

ـ الواقع انها هى التى لا تحبنى ، وعلى كل حال ، اننى لا أعارض فى حضورها •

وتم عقد الجلسة ، وأسدلت الستائر الكثيفة ، وبعد فترة من الصمت ، سمع الجميع نقرات متتابعة ، واذا بروح هندى أحمر تتحدث عن طريق الوسيطة :

ـ المحارب الهندى يحييكم أيها السادة والسيدات • هنا بجانبى روح تريد أن تتحدث فى لهفة • تريد ان تبلغ رسالة الى المس مارجرى •

وبعد برهة من الصمت ، سمع الجميع صوتا نسائيا ناعما يقول :

ـ هـل مارجرى موجودة ؟ !

فقال رولى فافوزوار :

ـ نعم .. من التى تتحدث ؟

ـ انها خالتها بياتريس .

وهنا بدا الاهتمام الشديد على وجه المستر ساترويت وهو يصيغ السمع . وعاد الصوت النسائى الخافت الناعم يقول :

ـ أنا بياتريس التى غرقت مع الباخرة يوراليا . ولدى رسالة يجب أن أبلغها لابنة أختى ، المس مارجرى « أعيدى ما ليس لك لاصحابه » .

وقالت مارجرى فى تخاذل واستسلام :

ـ اننى لا أفهم شيئا . هل أنت حقا خالتى بياتريس ؟

واسرعت المسز كاسون تقول محذرة :

ـ طبعا هى . لا ينبغى أن ترتابى فى شخصية الأرواح ، فانهم لا يحبون هذا .

وفجأة ومضت بذهن المستر ساترويت فكرة بسيطة جعلته يقول :

ـ هل تذكرين المستر بوتاكيتى ؟ !

وسرعان ما سمع ضحكة خفيفة ، اعقبتها هذه الكلمات :

ـ آه . المسكين بوتابسيتى .

وذهل المستر ساترويت • فان معنى كلمة بوتابسيتى « شقلب مركب » • وكان هو وبربارا وبياتريس يقيمون فى نفس المصيف ، برايتون ، منذ أربعين عاما ، وقد حدث ان صديقا ايطاليا شابا خرج الى البحر فى زورق صغير انقلب به • وقد اطلق عليه الجميع بعد ذلك بوتابسيتى « شقلب مركب » • ولم يكن فى الغرفة أحد يعرف هذه الحادثة التى مضى عليها أربعون عاما • ومعنى هذا أن الروح نجحت فى هذا الاختبار •

وتململت الوسيطة فى مجلسها ، وغمغمت بكلمات غامضة • وهنا قالت المسز كاسون :

ـ هذا يكفى الآن •• ان الوسيطة الروحية توشك ان تفيق •

وسرعان ما انسكب ضوء النهار مرة أخرى فى قاعة المكتبة حيث كان الجميع جالسين ، وحيث ظهر بوضوح ان اثنين منهم شعرا بالخوف الشديد •

ورأى المستر ساترويت على وجه مارجرى الشاحب امارات القلق والاضطراب ، فلما انفرد بها فى غرفة خاصة ، قال لها :

ـ أريد أن القى عليك سؤالا أو اثنين يا مس مارجرى • اذا توفيت أنت ووالدتك ، فمن الذى سيرث الثـ كلهما ؟

– رولى فافوزوار ، لانـه ابن عـم امي مباشرة .

وأومـا ساترويت برأسه ، ثـم قال :

– انـه يتردد عليك كثيرا هذا الشـتاء . فهـل هو .. يخبـك ؟

– لقـد عرض على الزواج منذ ثلاثـة أسابيع ، ولكنفـى رفضـت .

– ارجـو ان تغفـرى لـى فضولي اذا قلت : هـل تحبين احـدا آخـر ؟ فاضطرم وجهها خجلا ، ثـم قالت :

– لسـوف اتزوج نويـل بارتون الكاتب . ان أمـى تعارضنى فى هذا ، ولكن ما عيب نويـل بارتـون ، انـه شـاب رزين ، رياضـى ، لا مثيـل لـه فى ركـوب الخيل .

وفى تلك اللحظة ، اقبل أحد الخدم يحمل صحفة فضية عليها برقية . فلما فضتها هتفت قائلة :

– « عجبـا ! أن أمـى سـوف تصـل غـدا » .

– فى هذه الحالة لـم يعـد لبقائـى أيـة فائـدة . لسوف أعـود اليـوم الى لنـدن .

وأحس المستر ساترويت وهو فى طريقـه الى لنـدن ، ان عبئـا ثقيـلا رفـع عن كاهله ، ذلك ان عـودة الليـدى سترانلى قـد اعفتـه من مسـئوليته تجـاه الابنـة مارجرى . ولكنـه ، فى قرارة نفسـه ، كان يـدرك ان شيئا ما سوف يحدث فى قصر « ابـوت ميـد » .

وقـد حـدث ما كان يخشـاه . ففى ذات صبـاح فوجـئ بخبر منشـور فى صحيفـة الديلى ميجافـون مؤداه ان الليدى

سترانلى وجدت ميتة فى « البانيو » بحمامها ، وان الفحص الطبى أثبت أن وفاتها نشأت من اسفكسيا الغرق ، وان المرجح أنه أغمى عليها أثناء الاستحمام ، ثم انزلق جسمها فى « البيانو » حتى أصبح رأسها تحت سطح الماء ، فغرقت .

ولكن المستر ساترويت لم يقتنع بهذا التعليل ، ومن ثم انطلق بسيارته الرولز فى الطريق الى اقليم ويلشير ، ولكنه لم يمض فورا الي قصر « ابوت ميد » وانما عرج على خان « بيلز آند موتلى » حيث وجد المستر كوين مقيما به ، كما وعده .

وبعد ان تصافحا بحرارة ، قال المستر ساترويت فى انفعال :

— انني محتاج الى معونتك ، فانا أشعر فى أعماق نفسي أن مارجرى جيل معرضة لخطر شديد بعد وفاة أمها . وهى فتاة طيبة ، ومستقيمة ، ويجب دره الخطر عنها !

— يحسن أن تخبرنى بالموضوع كله .

ولما أخبره ساترويت بالقصة كلها ، قال المستر كوين :

— ان عليك أنت أن تكشف الغموض الذى يكتنف هذا الموضوع ، فأنت الذى تعرف المقيمين فى هذا القصر .

— نعم ! انى أعرف الشقيقتين بياتريس وبربارا منذ

اربعين عاما ٠ ولست أنسى الأيام التى سعدنا فيها معا فى مصيف برايتون ، والاسم الذى أطلقناه على ذلك الصديق الايطالى « بوتابسيتى » ٠ بل اذكر وصيفة شابة تدعى « اليس » جميلة ، عذبة ، كانت معهما ، وقد قبلتها ذات مرة فى دهليز الفندق ، وكادت احدى الخادمات أن تضبطنا ٠ آه ٠٠ ما اجمل أيام الشباب ،

وتوقف فجأة ، ثم تنهد قائلا :

ـ كأنك لن تستطيع أن تساعدنى ؟

ـ لو كنت فى موضعك ، لذهبت الى قصر « ابوت ميد » الآن ٠

ـ اننى ذاهب فعلا ، ألا تأتى معى ؟

ـ لا ٠ ان لدى مهمة خاصة يجب أن أقوم بها هنا ٠

وفى « ابوت ميد » جلس مع مارجرى فى غرفة مكتبتها ، وكانت عندئذ مشغولة بكتابة شيء ، فلما رأته ، ابتهجت ، وقالت :

ـ أحسنت بالحضور يا مستر ساترويت ٠ فالواقع أننى غير مطمئنة الى ما حدث لأمى ، ان رأيى الخاص هو ان شخصا ما ضغط على رأسها تحت سطح الماء حتى غرقت ٠٠ وان الذى قتلها ، سوف يقتلنى أيضا ، ولهذا فانا الآن أكتب وصيتى ٠

ثم أشارت الى الورقة المكتوبة أمامها وأردفت قائلة :

ـ لقد رحل رولى فافوزوار ، ومارسياكين • وان اللقب وجزءا كبيرا من ممتلكاتى ستكون من نصيب رولى بعد وفاتى ، ولكننى أمتلك أموالا ضخمة ورثتها عن أبى • وسوف أوصى بهذه الأموال كلهاالى حبيبى نويل • وأرجو أن تشهد على وصيتى هذه • أما الشاهدة الأولى فكانت وصيفتى كلايتون • هذا هو توقيعها •

وامسك ساترويت بالقلم ليوقع ، وفجأة قرأ اسم كلايتون كاملا « أليس كلايتون » • فتوقف وقد اعترته الدهشة ، فقد عادت به الذاكرة الى الوراء اربعين عاما ، الى مصيف برايتون ، والى الوصيفة الشابة الحلوة « اليس » التى قبلها ذات مرة ، والتى كان معجبا اشد الاعجاب بعينيها العسليتين •

وفجأة أدرك كل شىء ، واذا هو يستغرق فى أفكاره حتى تنبه على صوت مارجرى وهى تقول :

ـ ماذا بك يا مستر ساترويت ؟

ـ لا شىء •• لا شىء •• ولكننى عرفت الآن كل شىء • يجب أن تعدى نفسك للمفاجأة • ان السيدة الموجودة هنا باسم الوصيفة « أليس كلايتون » ، ليست هى كلايتون اطلاقا ، ان كلايتون الحقيقية ماتت غرقا فى حادث الباخرة يوراليا •

فحملقت مارجرى فى وجهه ، ثم تمتمت فى ذهول :

ـ اذن من تكون كلايتون الموجودة هنا ؟

ـ لننى واثق الآن تماما انها .. انها خالتك بياتريس ، الأخت الكبرى لوالدتك . هل تذكرين قولك لى انها اصيبت فى الحادثة بوقوع قضيب حديدى على رأسها ؟ اعتقد أن هذه الاصابة قد لفقدتها الذاكرة تماما ، وهنا رأت والدتك الفرصة سانحة فقررت ان ...

ـ ان تظفر باللقب والثروة . اليس هذا ما تعنيه ؟ نعم .. هذه طبيعة أمى ، رحمها الله ، انه لم يكن يعنيها شىء غير نفسها .

ـ كانت بياتريس هى الأخت الكبرى التى لها حق الوراثة بعد وفاة عمكم الكبير اللورد سترانلى . كانت سترث كل شىء ، بينما لا ترث أمك شيئا . ولهذا زعمت ان الفتاة الجريحة ، الفاقدة الرشد ، هى وصيفتها « اليس كلايتون » وليست أختها . واستردت الفتاة صوابها ، ولكنها فقدت ذاكرتها ، ولم تعرف الا انها اليس كلايتون كما قالوا . ولكن مع مرور الزمن ، بدأت ذاكرتها تعود ، ويبدو ان عودة الذاكرة كانت مصحوبة باضطراب فى عقلها .

فحملقت مارجرى فى فزع ثم قالت :

ـ ولهذا قتلت امى ، ثم ارادت ان تقتلنى ؟

ـ هذا ما يبدو . فان عقلها المضطرب جعلها تلجأ الى هذه التصرفات الغامضة ، والى افزاعك بالأصوات الخفية ، لكى تسترد ممتلكاتها الموروثة منك ومن أمك .

ـ ولكن .. ولكن كلايتون تبدو أكبر سنا جدا من أمى ، بينما لم يكن الفارق بينهما غير عامين فقط ..

وابتسم ساترويت فى اشفاق ثم قال :

ـ هذا هو ما يصنعه المال الكثير ! لقد ابقت الثروة على جمال والدتك ، وكست مباهج الحياة وجهها بالنضارة والصبا . اما بياتريس .. ! حسنا .. هلم نصعد اليها ..

وهناك فى غرفتها الخاصة ، رأياها جالسة بلا حراك فى مقعدها الوثير وبين يديها اشغال الابرة . وكان وجهها جامدا شاحبا ، لا أثر للحياة فيه .

ولما فحصها المستر ساترويت ، قال فى اشفاق

٢ ـ حديقة الموت

رتب هركيول بوارو الرسائل الواردة اليه فى بريده اليومى أمامه بعانية ثم تناول أولاها وتفحص العنوان برهة ،وما لبث أن شق مظروف الرسالة من الخلف بفتاحة صغيرة كان يضعها على مائدة الافطار لهذا الغرض واخرج محتويات المظروف ..

كان ثمة مظروف آخر مختوم بعناية بشمع وردى ومؤشر عليه بعبارة « خاص وسرى » .

أرتفع حاجبا بوارو قليلا فوق رأسه الشبيه بالبيضة وغمغم لنفسه قائلا :

ـ صبرا .. سوف نرى ..

ومرة أخرى أعمل الفتاحة الصغيرة .. وفى هذه المرة تكشف عن رسالة مكتوبة بخط مهتز .. وقد وضعت خطوط للتأكيد تحت كلمات متعددة فى الرسالة ...

بسط هركيول بوارو الرسالة وأخذ فى قراءتها .. كانت مصدرة مرة أخرى بعبارة (خاصى سرى) ، وقد سطر فى الجانب الايمن العلوى هذا العنوان (روزبانك ، تشارمادر جرين ، باكس) ، وتاريخ ٢١ مارس ...

وكانت بالنص الاتى :

عزيزى مسيو بوارو :

لقد أشير على ان أتصل بك من قبل صديق فاضل يعرف القلق والكرب اللذين عانيتهما أخيرا ·· وليس معنى هذا أن ذاك الصديق يعرف ظروف الموقف الفعلية ،فهذه قد أبقيتها سرا لا يعرفه أحد غيرى ، نظرا لخصوصيته البالغة · وقد أكد لى صديقى أنك مثال الحرص والتبصر ، وانه لن يكون ثمة خوف من توريطى فى موقف أمام البوليس ، اذا ثبتت صحة الشكوك والشبهات القائمة عندك ، وهو ما أكره كل الكره أن يتطور اليه الامر ·· ولكن هناك بالطبع احتمال لان أكون مخطئة تماما · فاننى لا أشعر باننى فى أحوالى الطبيعية هذه الايام وأنا أعانى من الارق ومن ذيول مرض شديد أنتابنى فى الشتاء الماضى ، بحيث يتيسر لى أن أبحث الامر بنفسى واستقصى حقيقته · والواقع أنه ليست لدى الوسائل ولا القدرة لكى أفعل هذا · ومن ناحية أخرى لابد لى أن أكرر مرة أخرى أن هذه مسألة عائلية دقيقة كل الدقة ، وأننى أريد لاعتبارات كثيرة أن يسدل الستار على المسالة كلها وتبقى طى الكتمان ، فاذا أتيح لى أن أطلع على الحقائق الخافية فسوف يكون بامكانى أن أعالج الموقف بنفسى وهو ما أفضل أن أفعله · أننى أوضحت لك الظروف بما فيه الكفاية ، فاذا قبلت ان تتكفل بهذا التحقيق فلعلك تبلغنى بهذا على العنوان المبين أعلاه ؟

« مع صادق التحية والاحترام ــ أميليا باروبى »

قرأ بوارو الرسالة مرتين ·· ومرة ثانية أرتفع حاجباه قليلا ·· وما لبث أن وضع الرسالة على جانب والتفت الى الرسالة التالية فى مجموعة البريد الوارد ؛

وفى تمام الساعة العاشرة دخل غرفة مس ليمون سكرتيرته الخاصة التى كانت جالسة فى انتظار تعليماته ...

كانت مس ليمون فى الثامنة واربعين ،كالحة الوجه متنافرة العظام ، ولكنها كانت مثل بوارو تعشق الترتيب والنظام ؛ ورغم مقدرتها على التفكير وتشغيل خلايا ذهنها فأنها لم تكن تفكر الا حينما يطلب منها ذلك .. وقدم اليها بوارو بريد الصباح قائلا :

ـ تكرمى يا آنسة بكتابة ردود رفض على هذه الخطابات مصوغة بالعبارات المناسبة ..

فأجرت مس ليمون عينيها على الرسائل المختلفة وهى تكتب كلمات هيروغليفية موجزة على كل رسالة بخط غير مقروء الا لها وبرموز تراوحت بين (دقيق مثل الصابون) و (صفعة على الوجه) و (مواء القطط) و (موجز) وهكذا .. وبعد أن أتمته هذا رفعت رأسها عن الرسائل تنتظر مزيدا من التعليمات ...

فناولها بوارو رسالة أميليا باروبى .. وبعد أن أخرجتها من غلافها المزدوج قرأتها ثم تطلعت اليه مستفسرة ، وقالت وقد شرعت قلمها على أهبة الاستعداد فوق مفكرة الاختزال :

ـ نعم يا مسيو بوارو ؟ .

ـ ما رأيك فى هذه الرسالة يامس ليمون ؟

فرفعت مس ليمون الرسالة مقطبة قليلا وقرأتها مرة ثانية ...

كان مضمون اية رسالة لايعنى شيئا فى نظر مس ليمون الا من ناحية أعداد رد مناسب عليها •• ونادرا ما كان مخدومها يطلب الاستعانة بصفاتها الانسانية الى جانب مقدرتها الوظيفية •• والواقع أن هذا كان يكدر مس ليمون الى حد ما ؛ فانها كانت كالالة الصماء لايعنيها بحال شيء من المشاكل الانسانية •• كانت هوايتها الحقيقية فى الحياة هى اتقان الاعمال المكتبية واجادة وظيفتها كسكرتيرة خاصة أجادة يحسدها عليها كل أنسان •• ورغم ذلك كان بوارو يعرف تماما أن لها ذكاء وخبرة كبيرين فى مشاكل الناس •• ولهذا قال لهـا :

ـ خيرا ؟ ••

فأجابت مس ليمون قائلة :

ـ سيدة عجوز ، تبدو مرتاعة جدا •• أسلوبها غامض •• ولا تعطى معلومات تذكر ••

فقال هركيول بوارو :

ـ نعم •• أننى لاحظت هذا ••

وشرعت مس ليمون القلم فوق المفكرة مرة اخرى مؤملة أن تصدر التعليمات التى ترجوها فاستجاب بوارو قائلا :

ـ أكتبى لها انه سوف يشرفنى أن ازورها فى أى موعد تحدده ، الا اذا فضلت أن تجيء الى هنا لاستشارتى •• لا تكتبى الرد على الالة الكاتبة •• أكتبيه بخط اليد ••

ـ حسنا يا مسيو بوارو ••

وقدم اليها بوارو رسائل أخرى قائلا :

ـ هذه فواتير ••

فأخذت مس ليمـون تصنف الفواتير بسرعة بيد خبيرة ، وقالت :

ـ سأدفع قيمة الفواتير ، الاهاتين الفاتورتين ••

ـ ولماذا هذا الاستثناء ؟ •• لا أجد فيهما أى غلط ••

ـ أنهما من شركتين بدأت تعاملك معهما منذ فترة صغيرة وليس من الاصـول أن نسرع بالسـداد لئلا يظنوا أنك متلهف على بضائعهما ••

فغمغم بوارو قائلا :

ـ آه •• أننى أحنى الراس أمام خبـرتك بأصـول البيـع والشراء فى أنجلترا •••

فقالت مس ليمون بلهجة لها خطورتها :

ـ ليس هناك شيء لا أعرفه عن التجارة والتجار •

وانهمكت على الاثر فى عملها بهمة غريبة ••

تم أعداد الرد على رسالة مس أميليـا باروبى وارساله •• لكن لم يرد بشـأنه أى تعقيب •• فخطـر لبوارو أن السـيدة العجوز ربما حلت المشكلة بنفسها •• ومع ذلك فقد خامره شيء من الدهشة لانها لم تكتب فى هذه الحالة كلمة للمجاملة تبـدى فيها أن خدماته أصبحت غير مطلوبة ••

ثم حدث بعد مضى خمسـة أيام أن مس ليون قالت له بعد أن تلقت منه تعليمات اليوم :

ـ بخصوص مس باروبى التى كتبنـا اليهـا ذلك الرد على رسالتها •• ليس من المسـتغرب أننا لم نتلق منها أى رد •• فقد توفيت ••

فقال هركيول بوارو بصوت خافت كان أقرب الى الجواب منه الى السؤال :

ـ آه •• توفيت ••

وفتحت مس ليمون حقيبة يدها وأخرجت منها قصاصة جريدة قائلة :

ـ أنني قرأت الخبر فى مترو الانفاق وقطعته من الجريدة •

وقدمت اليه القصاصة التى قطعتها بمقص من صفحة المواليد والوفيات وأخبار الزواج فى جريدة المورننج بوسبت ، فقرأ النبذة التالية :

« توفيت فجأة يوم ٢٦ مارس أميليا جين باروبى فى منزلها روزبانك ، تشارمانر جرين ، بالغة الثالثة والسبعين •• غير مرغوب أرسال أكاليل ورد » •

قرأ بوارو النبذة مرة ثانية •• وغمغم بصوت خافت :

ـ توفيت فجأة ••

ثم قال بنشاط :

ـ تكرمى بكتابة هذه الرسالة يا مس ليمون ••

وسرعان ما نشط قلم مس ليمون الى تدوين التعليمات باختزال دقيق •• طبقا للنص التالى :

« عزيزتى مس باروبى ••

« لم أتلق أى رد منك ••ولكن نظرا لاننى سأكون فى منطقة تشارمانز جرين يوم الجمعة فسوف أزورك فى ذلك اليوم وأناقش معك بالتفصيل الموضوع الذى أشرت اليه فى خطابك ••

المخلص : هركيول بوارو »

وأضاف بوارو قائلا :

ـ أكتبى هـذا الرد على الآلـة من فضـلك ، واذا أرسلت الخطـاب فى الحال فأنه سيصـل الى تشـارمانز جرين . وفى اليوم التالى ورد خطاب محشـوف بالسواد كان بالنص الاتى :

« سيدى العزيز

« ردا على خطـابك فان عمتى ، مس باروبى ، توفيت يوم ٢٦ الجارى ، وهكـذا فان الموضـوع الذى تتكلم عنـه لم تعـد له أهميـة .

مع وافر التحية ـ مارى ديلافونتين » .

ابتسم بوارو لنفسه مفكرا :

ـ آه .. هذا ما سـوف ننظـر فيه .. الى الامام ! . الى تشارمانز جرين ! ..

كان « تشارمانز جرين » منزلا صغيرا أنيقا تحف به حديقة غناء زاهية الخضرة ..

وقد توقف هركيول بوارو فى ممشى الحديقة وهو فى طريقه الى البـاب الامامى وجعل يتطلع حواليـه معجبـا الى أحواض الورد البازغـة التى نسقت بنظـام وعنايـة على جانبى الممشى وكانت تبشر بمحصـول وافر فى الاشـهر المقبلة ، أما فى هذا الفصل فقد أينعت أزهار البنفسج والتوليب والزنابق الزرقاء وكان الحوض الاخير تحف به فى جزء منه بعض أصداف ..

غمغم بوارو لنفسه :

ـ ما هى أغنية الاطفال التى يرددونها فى المدارس الاولية ؟

« ما أبدع حديقتك يا مسز مارتى ، دون كل الناس .. وبها

(الازهار الصدفية) و (ذات الاجراس) ×× والوصيفات الجميلات يتعهدنها على الصفين ، كالحراس ×× » ×
وأختتم بوارو تأملاته قائلا لنفسه :
ـ ربما لايكون هنا صف من الوصيفات ×× ولكن على الاقل وصيفة واحدة تجعل هذه الحديقة منطبقة على ما جاء فى الاغنية ! ××
وفتح الباب الامامى ولاحت خادمة قصيرة نظيفة المظهر ذات مئزر (مريلة) تتطلع فى أرتياب الى الرجل الأجنبى الهيأةبنظارته وشاربه الكثيف الذى وقف يتحدث الى نفسه بصوت مسموع فى الحديقة الامامية ×× ورأى فيها فتاة صغيرة بادية الملاحة زرقاء العينين موردة الخدين ××
ومهما يكن فقد رفع بوارو قبعته تحية وخاطبها قائلا :
ـ معذرة ×× لكن هل مس اميليا باروبى تقيم هنا ؟
شهقت الفتاة واتسعت عيناها قائلة :
ـ أوه يا سيدى ×× الم تعرف ؟ ×× أنها توفيت ×× وكانت وفاتها فجائية ×× يوم الثلاثاء ليلا ××
ووقفت برهة مترددة تتقاسمها غريزتان قويتان ×× الاولى سوء الظن بالزائر الأجنبى والثانية الاستمتاع المحبب عند طبقتها وهو الكلام بتوسع عن موضوع المرض والموت ××
قال لها بوارو متجاهلا الحقيقة :
ـ هذه مفاجأة ×× مذهلة ! × كان عندى موعد لمقابلة السيدة اليوم ×× على أى حال ربما يمكن أن اقابل السيدة الاخرى التى تقيم هنا ××
بدت الخادمة متشككة قليلا وهى تقول :
ـ السيدة ؟ ×× ربما يمكنك أن تقابلها ، لكننى لا أعرفه

أن كانت تريد مقابلة أحد أو لا تريد ..

فقال بوارو وهو يناولها بطاقتـه :

ـ أنها ستقابلني ..

كان لنبراته المتمكنة تأثيرها .. فان الخادمة الموردة الوجه تراجعت وادخلت بوارو الى غرفة جلوس الى يمين الصالة ... ولم تلبث أن ابتعدت بالبطاقة لاستدعاء سيدتها ..

راح بـوارو ينظـر حوله .. كانت الغـرفة عادية الاثاث والزخارف ، وليس بهـا شيء خـارج عن المألوف يشـير الى شخصية أصحابها ..

وفجأة شعر بوارو بحسه المرهف أن هناك عينين تراقبانه . فاستدار حوله مرة واحدة واذا هو يرى فتـاة وقفت في مدخل الغرفة تنظر اليه بعينين مرتابتين .. كانت صـغيرة الجسم شاحبة الوجه ذات شعر حالك السواد ..

ولم تلبث أن دخلت .. وما أن حيـاها بوارو برأسـه حتى انفجرت فجأة قائلة :

ـ لماذا جئت ؟

لم يجب بوارو .. واكتفى برفع حاجبيه .. فقالت :

ـ أنت لست من المحامين ؟

كانت تتكلم أنجليزية جيدة ولكن السامع لم يكن يتردد في الجزم بأنها ليست أنجليزية . ؟

قال لها : ـ ولماذا أكون من المحامين يا آنسة ؟

جعلت الفتاة تحدق اليه في سخط واستياء ثم راحت تقول :

ـ ظننت أنك منهم ! . ظننت أنك جئت لكي تقول أنها لم تكن تعـرف ما كانت تفعلـه .. أنني سـمعت عن مثل هذه الامور ! .. عن كون الانسان غير متمالك لقواه العقلية .. لكن

هذا غير صحيح •• أنها كانت تريد أن آخذ الميراث ، وسوف آخذه •• وسوف أبحث عن محام لى اذا لزم الأمر •• ان الميراث من حقى ! •• أنها كتبت وصية بهذا •• وهو ما سوف يكون ••

وفى هذه اللحظة فتح الباب ودخلت امرأة طويلة القامة قالت كلمة واحدة :

ـ كاترينا ! ••

وسرعان ما أنكمشت الفتاة على نفسها واحمر وجهها ، وغمغمت كلاما ، ثم أنسحبت عن طريق الشرفة ••

والتفت بوارو لمواجهة انقادمة التى وضعت حدا للموقف بكلمة واحدة •• كان صوتها ينم عن التسلط ، والازدراء ، والسخرية •• وقد أدرك فى الحال أنها صاحبة المنزل •• مارى ديلافونتين ••

قالت له :

ـ مسيو بوارو ؟ •• أننى كتبت اليك ردا •• يظهر انك لم تتسلم خطابى ••

ـ بكل أسف •• كنت غائبا عن لندن ••

ـ آه •• فهمت •• هذا هو التفسير أذن •• لابد أن أعرفك بنفسى •• أسمى ديلا فونتين •• وهذا زوجى •• وكانت مس باروبى عمتى ••

كان مستر ديلافونتين قد دخل باتم هدوء حتى لم يلاحظ قدومه •• كان رجلا طويل القامة أشيب الشعر يدلك ذقنه بطريقة عصبية •• وكان دائم التطلع الى زوجته حتى بدا واضحا انه ينتظر أن تأخذ المبادأة فى الحديث ••

قال هركيول بوارو :

ـ اننى آسف جدا لتطفلى عليكم فى ظروف الحداد العائلى .
فقالت مسز ديلا فونتين :
ـ اننى أدرك تماما أنها ليست غلطتك •• أن عمتى توفيت يوم الثلاثاء ليلا •• وكانت وفاتها غير متوقعة •
فقال مستر ديلا فونتين :
ـ غير متوقعة بالمرة •• كانت ضربة شديدة ••
وفى خلال ذلك كانت عيناه تراقبان نافذة الشرفة التى انسحبت الفتاة الاجنبية عن طريقها ••
قال هركيول بوارو :
ـ اننى أقدم أعتذارى •• وانسحب •
وتقدم خطوة نحو الباب ••
فقال ديلا فونتين :
ـ لحظة واحدة •• قلت أن •• انه كان عندك موعد مع العمة اميليا ؟ •
ـ تماما ••
فقالت الزوجة :
ـ هلا أخبرتنا عن الموضوع ؟ •• اذا كان هناك شىء يمكن أن نفعله ••
فقال بوارو :
ـ كان موضوعا خاصا ••
ثم أضاف ببساطة :
ـ أنا بوليس سرى ••
وقع من يد ديلا فونتين تمثال صغير كان يعبث به • وبدت الحيرة على زوجته •• ثم قالت وهى تحدق الى بوارو :
ـ بوليس سرى ؟ •• وكان عندك موعد مع عمتى ؟ •• لكن

يا للغرابة ! .. الا يمكنك أن تقول لنا أكثر من هذا يا مسيو بوارو .. يبدو .. يبدو أن الموقف أقرب الى الخيال ! ..

لزم بوارو الصمت برهة .. وعندما تكلم أختار كلماته بدقة قائلا :

ـ من الصعب على يا سيدتى أن أعرف ماذا يجب ان أفعل ..

وقال مستر ديلا فونتين :

ـ أسمع .. ألم تذكر لك شيئا عن بولنديين ؟ ..

ـ بولنديين ؟ ..

فسارعت زوجته تقول :

ـ لاتكن أحمق يا هنرى ! ..

فانهار ديلا فونتين قائلا :

ـ آسف .. آسف .. كنت فقط أخمن ..

وتطلعت مارى ديلا فونتين الى بوارو بنظرة صريحة قائلة :

ـ لو أمكنك يا مسيو بوارو أن تخبرنا بأى شىء ،لكان هذا من دواعى سرورى .. أؤكد لك أن عندى أسبابا خاصة لهذا الطلب ..

فقال مستر أيلا فونتين وقد بدأ الانزعاج فى هيئته :

ـ أحترسى يا فانالى .. قد لايكون هناك شىء فى الامر ..

ومرة أخرى أسكتته بنظرة ، قائلة :

ـ حسنا يا مسيو بوارو ؟

أما بوارو فقد هز رأسه بتؤدة ورصانة مبديا أسفه قائلا :

ـ فى الوقت الحالى ياسيدتى يجب الا أقول شيئا ..

وأنحنى وتناول قبعته ، وأتجه الى الباب ..

وسارت مارى ديلا فونتين معه الى الصالة•• وعندما وصل الى عتبـة الباب توقف ونظر اليها قائـلا :

ـ أظنك مغرمة بحديقتك يا سيدتى ••

ـ أنا ؟ •• نعم •• أننى أمضى وقتا كثيرا فى تعهدها

ـ أقدم اليك أصدق التهنئة ••

وانحنى مرة أخرى وسـار الى البوابة •• وعندمـا جاوزهـا وانعطف الى اليمين نظـر الى الخلف وسـجلت عيناه انطباعين :

وجـه شـاحب يراقبـه من نافـذة فى الدور الأرضـى ، ورجـل لـه هيئـة مشـدودة عسـكرية يخطـو جيئـة وذهابا على الرصيف المقابـل •

أومـأ بوارو لنفسـه قائـلا :

ـ مؤكـد هناك فـأر فى هذا الجحـر •• فما هى الخطوة التى يجب أن يخطوهـا القط الآن ؟ ••

واستقر قراره •• فاتجـه الى أقـرب مكتب بريـد حيث أجرى مكالمتين تليفونيتين •• وبـدا لـه أن النتيجـة كانت مرضيـة •• فقصـد الى قسـم بوليس تشارمانزجريـن حيث سأل عن المفتش سيمز ••

كان المفتش سيمز رجلا بدينـا ضخما دمث الخلـق•• وقـد ابتدره على الفـور قائـلا :

ـ مسيو بوارو ؟ •• هذا ما قدرته ! • اننى تلقيـت فى هذه اللحظـة مكالمـة تليفونية من رئيس بوليس المنطقة بخصوصـك ، أخبرنـى فيها أنـك ستحضر عندنـا •• تعـال الى مكتبى ••

وما أن اغلق الباب عليهما حتى دعا بوارو الى الجلوس وجلس المفتش فى مقعد آخر واتجه بنظرة استفسار حادة الى زائره قائلا :

ـ أنت أسرع من البرق يا مسيو بوارو ‥ جئت لمقابلتنا بخصوص قضية روزبانك قبل أن نجزم بأنها قضية فعلا ‥ ما الذى أوصلك اليها ؟ ‥

أخرج بوارو الرسالة التى تلقاها وقدمها الى المفتش ‥ فقرأها هذا باهتمام ثم قال :

ـ شىء طريف ‥ المشكلة أنها قد تنطوى على احتمالات كثيرة ‥ من سوء الحظ أن الرسالة لم تكن أوضح مما هى عليه ، والا لوجدنا فيها مساعدة أكثر ‥

ـ لو كان ذلك لما كانت هناك حاجة الى مساعدة ‥

ـ تقصد ؟ ‥ ‥

ـ ‥ ان صاحبتها كانت عندئذ تبقى بين الأحياء ‥

ـ هل تسبق الحوادث الى هذا الحد ؟ ‥ لكن ربما كنت على حق ‥

ـ أرجو يا صديقى المفتش أن تزودنى بالحقائق ‥ اننى لا أعرف شيئا على الاطلاق ‥

ـ هذه المسألة بسيطة ‥ ان السيدة العجوز أصيبت بنوبة بعد تناول العشاء ،باشرة يوم الثلاثاء ليلا ‥ كانت نوبة شديدة ‥ تشنجات ‥ وآلام حادة ‥ وما الى ذلك ‥ فأرسلوا فى استدعاء طبيب ‥ وفى الوقت الذى وصل فيه كانت قد توفيت ‥ وكانت الفكرة هى أنها توفيت بسبب نوبة مرضية ‥ لكن الطبيب لم يسترح الى الحالة العامة ‥ وقد راح يداور وينـاور

فتــرة طويلة ولكنــه أوضح أنه لا يســتطيع أن يعطى شهادة وفــاة •• هذا هو الموقف فيما يتعلق بالعائلة •• انهــم ينتظرون نتيجــة التشريــح الرسمى للجثــة •• أما نحــن فقــد تقدمنــا خطــوة أكثــر ، فقــد أبلغنــا الطبيب بالنتيجــة دون تردد بعــد أن قــام بتشريح الجثــة مع طبيب البوليس ، والنتيجــة لاشــك فيها ولا التباس •• فان السيدة العجوز توفيت بسبب جرعــة كبيــرة من ســم الاستركنين •

ـ آه ! ••

ـ هذا هو الواقــع •• أنهــا قضيــة غامضــة •• والسؤال هو : من الذى دس لها الســم ؟ لابــد أن تكــون الجرعــة قــد أعطيت لها قبل الوفــاة مباشرة •• وكانــت الفكــرة الأولى هى أنهــا دســت فى طعامها للعشــاء •• لكــن هــذا بصراحــة أمــر مســتبعد ، فقد تناولوا جميعا العشاء الذى كان مؤلفــا من حســـاء الخرشـــوف وقــد قـــدم اليوم مـــن « سلطانية » مشتركة ، مع الفطير بالســمك ، وكعكـــــة بالتفــاح ••

ـ قلت أنهم تناولوا •• من هم ؟

ـ مس باروبى •• ومستر ديالافونتين وزوجتـــــه •• ومس باروبى لها وصيفــة هى شــبه ممرضــة وخادمة خاصة ، وهى فتــاة نصف بولندية •• وقــد تناولت بقايــا العشاء بعد نقلهــا من غرفــة الطعــام •• وهنــاك خادمة فى المنزل ، ولكنها خرجت تلك الليلة فى راحتهــا الأسبوعية بعد أن تركت الحســاء على الموقــد ، والفطير با[illegible] فى الفرن ، وكانت كعكــة التفــاح باردة •• ان الثلاثة أكلــوا

كلهم من الطعام نفسه •• وبصرف النظر عن هذا فلست أظن أنه يمكن وضع السم للانسان لكى يبتلعه مع الطعام بهذه الطريقة •• أن هذه المادة مرة لاذعة ، وقد أخبرنى الطبيب أنه يمكن أن يحس الانسان بطعمها فى أى سائل حتى ولو كان بنسبة واحد فى الألف •• أو شىء من هذا القبيل ••

ـ ما رأيك فى القهوة ؟ ••

ـ القهوة أقرب •• لكن السيدة العجوز لم تكن تشرب القهوة أبدا ••

ـ فهمت وجهة نظرك •• نعم يبدو أن القضية عويصة •• ماذا شربت العجوز أثناء العشاء ؟ ••

ـ ماء ••

ـ هذا يجعل الموقف أكثر صعوبة •• هل كانت العجوز ذات مال ؟

ـ أظن أنها كانت متيسرة•• بالطبع نحن لم نلم بعد بكل التفاصيل •• وأظن مما استخلصته من الوقائع أن ديلافونتين وزوجته فى حالة فقر مدقع •• وكانت السيدة العجوز هى التى تتولى الانفاق على الأسرة ••

ليتسم بوارو ابتسامة يسيرة •• ثم قال :

ـ اذن فأنت تشتبه فى الزوجين ؟ •• أيهما ؟ ••

ـ لست أقول بالضبط اننى اشتبه فى أى منهما بصفة خاصة ، لكن الموقف هو هكذا : أنهما كل أقاربها الاقربين ، وموتها يجلب لهما مبلغا كبيرا من المال ولاشك •• اننا نعرف جميعا ما هو الطبع الانسانى ••

ـ هو أحيانا غير انسانى ·· نعم ·· هذا صحيح تماما ·· وهل لا يوجد شىء آخر ·· الحساء والفطير بالسمك ·· والكعك بالتفاح ·· كل هذا لا بأس به ·· الآن ننتقل الى صلب الموضوع ··

ان العجوز اعتادت تناول برشامة قبل الأكل ·· وليست هذه بالطبع من نوع الأقراص والحبوب المعروفة ·· ولكنها غلاف من الورق الازرق الذى يعبأ المسحوق الدوائى بداخله ·· ولم تكن البرشامة أكثر من دواء يساعد على الهضم لا ضرر منه ··

ـ رائع ·· لا شىء أسهل من ملء برشامة من هذا النوع بسم الاستركنين واستبدالها ببرشامة من الموجود فى العلبة ! · وهى تنزلق فى البلعوم بجرعات من الماء ولا يكون لها أى طعم ···

ـ هذا صحيح ·· لكن المشكلة هى أن الفتاة هى التى أعطتها لها ···

ـ الفتاة البولندية ؟ ··

ـ نعم ·· كاترينا ريجر ·· انها كانت شبه وصيفة وممرضة ومرافقة للعجوز ·· فما الذى يدعو فتاة كهذه لأن تدس لها السم ؟ ·· ان موت مسز باروبى يؤدى الى أن تفقد الفتاة عملها وتتشرد ، والبحث عن عمل من الأمور الشاقة هذه الأيام ··· وهى لم تتدرب على أى عمل خاص ···

فقال بوارو :

ـ ومع ذلك ·· اذا كانت علبة البرشام فى متناول

الأيـدى ، فمن الممكن أن تمتد اليها يـد أى شـخص آخـر في المنـزل ٠٠٠

ـ من الطبيعى أن نبحث هذه النقطـة يا مسيو بوارو ٠٠ ولا بأس من أن أقول لك اننا نقوم بتحرياتنا فى هذه النواحـى ، ولكن بهـدوء ٠٠ وعلى سـبيل المثـال متـى جهـزت علبة البرشـام لآخـر مـرة ، وأين تحفظ عـادة ٠٠ ثـم هناك محامى مس باروبـى ٠ اننى على موعـد معـه غـدا ٠٠ وكذلك رئيس البنـك الذى تتعامـل معـه ٠٠٠ لا يزال هناك الكثير مما نقوم بـه ٠

وعندئذ نهض بوارو قائـلا :

ـ أرجـو منك مكرمة أيها المفتش ٠٠٠ وهى أن توالينى بكـل ما يجد فى القضيـة ٠٠ واليـك رقم تليفونـى ٠٠٠

ـ بالتـأكيـد يا مسيو بوارو ٠٠ رأسـان خير من رأس واحـد بالطبع ٠٠٠ وفضلا عن ذلك لابـد من اشـتراكك فى هذه القضيـة ، بعد أن تلقيـت تلك الرسـالة من مس باروبـى ٠

ـ هذا كـرم منك يا سيدى المفتش ٠٠٠

وصافحـة بوارو بأدب جم وانصرف على الأثـر ٠٠٠

فى عصر اليـوم التالـى دعى بوارو الى التليفـون ٠٠ وقال المتكلم :

ـ مسيو بوارو ؟ ٠٠ أنا المفتش سيمز ٠٠ ان الأمـور بدأت تتكشـف وتسـتقيم فى تلك القضيـة التى نعرفهـا أنت وأنـا ٠٠٠٠

ـ أحقـا ؟ ٠٠ هـات ما عندك بالله ! ٠٠

ـ اليـك الخبر رقم واحـد ، وهو خبر ضخـم ٠٠ ان

مس باروبى تركت فى وصيتها ميراثا صغيرا لابنة أخيها ، وأوصت بكل شىء الى كاترينا ، تقديرا لخدماتها ورعايتها لها ... ان هذا يغير تكييف القضية كل التغيير ...

فى هذه اللحظة وثبت فى خاطر بوارو صورة فتاة شاحبة بادية الاستياء تقول بصوت منفعل : (ان الميراث من حقى .. انها كتبت وصية بهذا ، وهو ما سوف يكون) ... اذن فأن الميراث لن يهبط على كاترينا مفاجأة .. فانها كانت تعرف بأمره سلفا ...

ومضى صوت المفتش سيمز يقول عبر التليفون :

ـ الخبر رقم ٢ .. لا أحد غير كاترينا تداول علبة البرشام ...

ـ هل أنت متأكد من هذا ؟ ...

ـ ان الفتاة نفسها لا تنكر ذلك .. ما رأيك فى هذه النقطة ؟ ...

ـ طريفة الى أبعد حد !

ـ اننا لا نريد الآن أكثر من شىء واحد .. وهو الدليل على كيفية حصولها على مادة الاستركنين .. ولكن يصعب علينا أن نعرف ذلك .

ـ لكن ألم توفق بعد من هذه الناحية ؟

ـ اننى بدأت التحرى توا .. فان التحقيق الرسمى لم يتم الا صباح اليوم ...

ـ وماذا حدث فى التحقيق ؟ ...

ـ ارجىء لمدة أسبوع ...

ـ والفتـاة كاترينـا ؟

ـ انني طلبت حجزها للاشـتباه •• لا أريـد أن أتعرض للمخاطـر •• فقـد يكـون لها أصدقاء لهم نفـوذ ويحاولون أبعـات التهمة عنها •••

فقال بوارو :

ـ لا •• لا أظن أن لها أى أصدقاء •••

ـ أحقـا ؟ •• ما الذى يجعلك تقـول هذا يا مسـيو بوارو ؟

ـ هذه مجرد فكـرة خطـرت لـى •• أليسـت عنـدك أخبـار أخـرى ؟

ـ لا شىء مما له أهميـة • كل ما هنـاك أن مس باروبـى كانت فى الأيـام الأخيرة تضـارب على الأسـهم والسندات المملوكة لها ، ولابـد أنها خسرت مبلغـا كبيرا •• المسـألة لها حكايـة غريبـة ، لكن لا أعتقـد أن لها أى مساس بمجرى القضيـة العـام •• أعنـى ليس فى المرحلة الحالية •••

ـ ربما كنت على حـق •• لك شـكرى الخالص علـى هذه المعلومات القيمة •••

ـ العفـو •• أنـا رجل عند كلمتـى •• فقـد رأيتـك مهتمـا بالقضيـة •• ومن يـدرى ، فقـد يمكنـك أن تمـد لـى يـد المسـاعدة قبل ان تنتهى القضية •••

ـ ان هذا يكـون من دواعـى سرورى العظيـم ••• وربما تجـد المسـاعدة المطلوبة اذا أمكننى ، مثلا ، أن أضـع يـدى على صديق معين للفتـاة كاترينا •••

فقال المنتش سيمز بلهجـة شـفت عن الدهشـة :

ـ أظنك قلت أن الفتاة ليس لها أى أصدقاء ...
فقال هركيول بوارو :
ـ كنت مخطئا .. فلها صديق واحد ...
وقبل أن يتمكن المفتش من توجيه سؤال آخر ، وضع بوارو سماعة التليفون ...
وبوجه تعلوه أمارات الجد ساقته قدماه الى غرفة السكرتيرة مس ليمون حيث كانت جالسة أمام الآلة الكاتبة ... فرفعت يديها عن مفاتيح الآلة لدى قدوم مخدومها وتطلعت اليه متسائلة .. فقال بوارو :
ـ أريد أن تتصورى نفسك فى وضع معين ...
لم تتمالك مس ليمون أن أنزلت يديها الى حجرها مستسلمة ... انها لا تتقن فى الدنيا سوى النسخ على الآلة الكاتبة ، ودفع فواتير الحسابات ، واستيفاء الاستمارات وتدوين المواعيد .. أما أن يطلب منها أن تتصور نفسها فى موقف افتراضى ، ففى هذا ما يضايقها كل المضايقة ... ولكنها رغم ذلك تقبلت هذا الموقف كجزء كريه من واجبات عملها .
بدأ بوارو يقول لها :
ـ أنت فتاة بولندية ...
فقالت مس ليمون :
ـ فليكن ...
ـ وأنت وحيدة ولا صديق لك فى هذه البلاد ... وهناك أسباب خاصة تجعلك لا تحبين العودة الى بولندا ... وأنت تعملين كممرضة ووصيفة ومرافقة

لسيدة عجوز ، وأنت صابرة ممتثلة ولا تبدين أقل شكوى ٠٠٠

فقالت مس ليمون مرة أخرى :

ـ فليكن ٠٠

ـ والسيدة العجوز تحبك وتقرر أن تترك ثروتها لك ٠٠ وهى تخبرك بهذا ٠

ـ وتوقف بوارو برهة ٠٠ ومرة ثالثة قالت مس ليمون :

ـ فليكن ٠٠٠

ـ ثم لا تلبث السيدة العجوز أن تكتشف شيئا ٠٠ ربما يكون مسألة متعلقة بالمال ٠٠ وربما وجدت انك لم تكونى أمينة معها ٠٠ أو ربما يكون الامر أخطر من ذلك ـ كأن يكون مسألة طعام تغير مذاقه ، أو دواء تغير طعمه ٠٠ على أى حال هى لا تلبث أن تشتبه فى أمرك ، وتكتب رسالة الى بوليس سرى مشهور ٠٠ بل الى أشهر بوليس سرى ـ وهو أنا ٠٠ وكان المقرر أن أزورها بعد ذلك مباشرة ٠٠٠ وهنا تكون البلية ٠٠٠ المهم اذن هو العمل بسرعة ٠٠ وهكذا ، يحدث قبل وصول البوليس السرى أن تموت السيدة العجوز وتؤول اليك الثروة ٠٠ قولى لى اذن ٠٠ هل يبدو هذا معقولا فى نظرك ٠٠٠ ؟

فقالت مس ليمون :

ـ معقول جدا ٠٠٠ بالنسبة لفتاة بولندية ٠٠ أما أنا فلا أقبل أبدا أن أعمل بوظيفة مرافقة لاحد ٠٠

اننى أحب واجبات عملى محددة بما فيه الكفاية ...
وبالطبع أنا لا أتصور قط أن أقتل أى انسان ! ..

تنهد بوارو .. وقال فى النهاية :

ـ كم أفتقد صديقى هيستنجز ! . أنه رجل ذو خيال وتصور .. وله عقلية خصبة ... نعم ان تصوراته دائما خاطئة ، ولكن هذا فى حد ذاته دليل مرشد لى ! ..

لزمت مس ليمون الصمت .. انها سمعت من قبل عن الكابتن هيستنجز صديق بوارو الحميم ، ولكنها لم تهتم .. وانما راحت تنظر فى حنين الى الصفحة المنسوخة على الآلة الكاتبة أمامها ..

قال بوارو ساهما :

ـ اذن فان هذا يبدو معقولا فى نظرك ؟

ـ ألا يبدو معقولا لك أيضا ؟ ..

فتنهد بوارو قائلا :

ـ ربما كنت على حق ...

وفى هذه اللحظة دق جرس التليفون .. فخرجت مس ليمون الى الغرفة المجاورة للرد ثم عادت قائلة :

ـ انه المفتش سيمز مرة ثانية ...

أسرع بوارو الى التليفون ، فسمع المفتش سيمز يقول له :

ـ اننا وجدنا ورقة بها مادة الاستركنين فى غرفة نوم الفتاة كانت مخبأة تحت الحشية (المرتبة) ... فى ظنى أن هذا يحسم [illegible] ...

فرد عليه بوارو قائلا :

ـ نعم .. أظنه يحسم القضية ...

وكانت نبرات بوارو تنم عن ثقة مفاجئة ..

وبعد أن ترك سماعة التليفون جلس الى مكتبه وأخذ يرتب الأوراق التى تعلوه بحركات آلية ... ثم غمغم لنفسه :

ـ كان هناك شيء خاطيء .. اننى شعرت بهذا .. لا ، لم أشعر به .. لابد أنه شيء رأيته .. الى العمل يا خلايا المخ السمراء .. فكرى .. تأملى .. هل كان كل شيء متمشيا مع المنطق والعقل ؟ .. الفتاة ؟ . جزعها بخصوص المال ؟ . مدام ديلافونتين ؟ . زوجها وكلامه عن البولنديين ؟ . الغرفة ؟ .. الحديقة ؟ .. آه ! .. نعم ! الحديقة ؟ ..

اعتدل بوارو فى جلسته منتصبا .. ولمع الضوء فى عينيه الخضراوين .. وما لبث أن وثب من مكانه وذهب الى الغرفة المجاورة وقال لسكرتيرته :

ـ مس ليمون .. هل تتكرمين بأن تتركى عملك الآن وتقومى بتحريات أريدها عن شيء معين ؟ ..

ـ تحريات يا مسيو بوارو ؟ .. أنا آسفة لاننى غير متمكنة من مثل ...

فقاطعها بوارو قائلا :

ـ قلت مرة انك تعرفين كل شيء عن التجار والتجارة ....

فقالت مس ليمون بثقة :

ـ مؤكد أعرف هذا ...

ـ اذن فالمسألة بسيطة ٠٠ عليك الآن أن تذهبى الى حى تشارمانزجرين وتبحثى عن بائع أسماك ٠٠٠

فقالت مس ليمون بدهشة :

ـ بائع اسماك ؟

ـ بالضبط ٠٠ بائع الأسماك الذى يزود (روزبانك) بالأسماك ٠٠ وعندما تعثرين عليه عليك أن توجهى اليه سؤالا معينا ٠٠٠

وناولها قصاصة ورق ٠٠ فأخذتها مس ليمون وقرأت مضمونها دون اهتمام ، ثم أومأت برأسها وأغلقت غطاء الآلة الكاتبة ٠٠٠

وقال لها بوارو :

ـ سنذهب الى تشارمانز جرين سويا ٠٠ أنت الى بائع الأسماك ٠٠ وأنا الى قسم البوليس ٠٠ والمسافة لا تستغرق أكثر من ثلث ساعة ٠٠٠

❋ ❋ ❋

ما كاد بوارو يدخل على المفتش سيمز حتى حياه هذا فى دهشة قائلا :

ـ أنت سريع يا مسيو بوارو ! ٠ انني كنت أكلمك بالتليفون منذ ساعة فقط ! ٠٠

ـ عندى طلب أرجوه منك ٠٠ وهو ان تسمح لى بمقابلة هذه الفتاة المدعوة كاترينا ٠٠ ما اسمها الكامل ؟

ـ كاترينا ريجر ٠٠ حسنا ٠٠ لا أظن أن هناك ما يمنع من ذلك ٠٠٠

وبدت كاترينا أمام بوارو الآن أكثر شحوبا وسخطا مما كانت من قبل ٠٠٠

فخاطبها بوارو بأتم رقة قائلا :

ـ يا آنسة ٠٠ أريد أن تعتقدى اننى لست عدوك ٠٠ أريد ان تخبرينى بالحقيقة ٠٠٠

فراحت تقول متحدية :

ـ اننى قلت الحقيقة ٠٠ قلت الحقيقة لكل انسان ٠٠٠ اذا كانت السيدة العجوز قد سممت ، فلست أنا التى سممتها ٠٠ المسألة كلها غلط ٠٠ انتم تريدون أن تمنعونى من الحصول على حقى فى المال ٠٠٠

كان صوتها حادا ورنانا ، وبدت أقرب الى فأر صغير محاصر ٠٠٠

فاستطرد بوارو يقول لها :

ـ أخبرينى عن مسألة البرشامة يا آنسة ٠٠٠ ألم تتداولها يد انسان آخر غير يدك ؟ ٠٠٠

ـ ان هذا هو ما قلته ٠٠ ان علبة البرشام جهزت فى الصيدلية عصر ذلك اليوم ٠٠ وقد أحضرتها معى فى حقيبتى ، وكان ذلك قبل العشاء بفترة قصيرة ٠٠٠ اننى فتحت العلبة وناولت مس باروبى برشامة مع كوب ماء ٠٠٠

ـ ألم يلمسها أحد غيرك ؟ ٠٠٠

ـ لا ٠٠٠

ـ ولم تتناول مس باروبى فى العشاء غير الأصناف التى ذكرت لنا ؟ الحساء ، والفطير بالسمك ، والكعك بالتفاح ؟ ٠٠

ـ لا شىء غير هذا ٠٠٠

فربت بوارو على كتفها قائلا :

ـ تشجعى يا آنسة ... لازالت هناك فرصة للحرية ، والمال ، وحياة الراحة ..

أما هى فكانت نظرتها اليه مشوبة بالتشكك والارتياب .

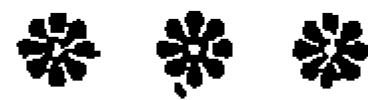
وعندما خرج بوارو قال له المفتش سيمز :

ـ اننى لم أفهم تماما ما قلته لى فى التليفون ... عن وجود صديق للفتاة ..

فقال هركيول بوارو :

ـ لها صديق واحد .. هو أنا ! .

وانصرف بوارو من مقر البوليس قبلما استطاع المفتش سيمز أن يتمالك جاشه ويسيطر على حواسه ...

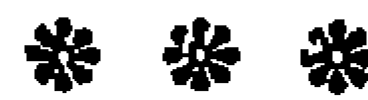


ما كاد بوارو يجلس مع مس ليمون فى مشرب شاى (القط الأخضر) حتى طرقت السكرتيرة صميم الموضوع دون مقدمات قائلة :

ـ بائع الأسماك اسمه رودج ، بشارع (هاى ستريت) . وأنت على صواب فيما قلت ... باع (دستة ونصف) محار بالضبط .. اننى كتبت ما قاله هنا ...

وقدمت اليه الورقة .. فغمغم بوارو بأتم ارتياح :

ـ رائع ! ..



انتقل هركيول بوارو الى المنزل (روزبانك) .. ووقف فى الحديقة الأمامية والشمس تغرب من خلفه ..

فخرجت اليه مسز ديلافونتين ... واستقبلته قائلة بلهجة الاستغراب :

ـ مسيو بوارو ؟ ! . أراك عدت ؟ ! ..

ـ نعم .. عدت ...

وتوقف برهة ، ثم استطرد يقول :

ـ انني عندما جئت الى هنا فى المرة الأولى يا سيدتى ترددت فى ذاكرتى أغنية أطفال المدارس التى تقول :

ما أبدع حديقتك يا مسز ماری ، دون كل الناس ...

وبها (الأزهار الصدفية) و (ذات الأجراس) ...

والوصيفات الجميلات يتعهدنها على الصفين ، كالحراس ...

. وكل الفرق بين الأغنية وبين الواقع يا سيدتى هو انها لم تكن (الأزهار الصدفية) بل كانت (أصداف المحار) ..

قال بوارو هذا مشيرا الى الازهار ..

وفى الحال سمعها تشهق وتكتم أنفاسها .. وبان فى عينيها سؤال كبير .. فأومأ برأسه قائلا :

ـ نعم .. عرفت كل شيء .. ان الخادمة تركت طعام العشاء جاهزا .. وسوف تقسم كما تقسم كاترينا ان هذا الطعام هو كل ما أكلتموه فى العشاء ... والفرق الوحيد هو انك أنت وزوجك تعرفان وحدكما انك اشتريت (دستة ونصف دستة) من المحار اكراما لخاطر العمة الكريمة .. ومن السهل جدا وضع سم الاستركنين فى المحارة .. انها تبتلع بسهولة هكذا .. لكن تبقى بعد ذلك الأصداف .. يجب ألا يلقى

بها فى وعاء الفضلات .. والا لرأتها الخادمة .. وهكذا فكرت فى أن تزينى بها حافة أحواض الزهور .. لكنها لم تكن كاملة حول الحوض .. لأنها لم تكن كافية ... وكان تأثيرها سيئا . لأنها شوهت منظر الحديقة الفاتن والواقع ان هذه الأصداف المعدودة بدت لى متنافرة ، واسترعت نظرى لأول وهلة عند زيارتى الأولى ..

ـ أظن انك خمنت الحقيقة مما جاء فى الرسالة .. كنت أعرف أنها كتبت لك .. لكننى لم أعرف مدى ما ذكرته لك ..

فقال بوارو مراوغا :

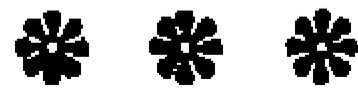
ـ اننى عرفت على الأقل انها مسألة عائلية .. لو كانت المسألة متعلقة بكاترينا لما كان هناك أى معنى لمحاولة التستر على المشكلة .. لقد فهمت انك أنت أو زوجك كنتما تتلاعبان بالأسهم والسندات المملوكة لعمتك لما فيه مصلحتكما ، وانها اكتشفت الحقيقة ..

أومأت مارى ديلافونتين ايجابا ، وراحت تقول :

ـ اننا كنا نفعل هذا منذ سنوات .. ولم يخطر ببالى انها من الذكاء والوعى بحيث تفطن الى الحقيقة .. ثم اننى علمت فيما بعد انها أرسلت تستعين ببوليس سرى .. ثم اكتشفت أيضا أنها ستترك ثروتها لكاترينا .. تلك المخلوقة البائسة الهزيلة ! .

ـ ولهذا السبب وضعت لفافة الاستركتين فى غرفة نوم كاترينا ؟ .. مفهوم ! .. فعلت هذا لكى تنقذى نفسك وزوجك مما قد اكتشفه ، وتلصقين تهمة القتل

بفتاة بريئة ! •• أليس عندك رحمة يا سيدتى ؟
هزت مارى ديلافرنتين كتفيها •• وراحت تحدق فيه بعينيها الصافيتى الزرقة •• لقد تذكر اتقان تمثيلها يوم زيارته الأولى ، ومحاولاتها التغطية والتمويه من جانب الدوافع الانسانية والنزعات الرحيمة •••
قالت أخيرا تعقيبا على كلماته ولهجتها تقطر احتقارا :
ـ تقول الرحمة ؟ •• لتلك الفأرة الحقيرة المتآمرة •
فقال هركيول بوارو بتؤدة :
ـ أظن يا سيدتى أن كل مشاعرك فى الدنيا كانت تنحصر فى شيئين اثنين فقط •• أحدهما زوجك •••
وفى الحال رأى شفتيها ترتعشان •• فأضاف قائلا :
ـ والثانى •• هو حديقتك •••
وأدار النظر حوله •• وبدا كأنه يعتذر بنظراته للزهور عما فعله ، وعما يوشك أن يفعله ••



٣ ــ السوسن الاصفر

مدد هركيول بوارو قدمينه الى ناحية المدفأة الكهربائية الموضوعة فى داخل الحائط راضيا قرير العين وهو يغمغم قائلا :

ــ ان مدفأة الفحم شىء عتيق مشوه غير مضمون .. انها لا تمتاز بالتناسق وحسن المظهر ...

وفى هذه اللحظة دق جرس التليفون ، فنهض وهو يلقى نظرة على ساعته .. كانت الساعة تقترب من الحادية عشرة والنصف ليلا ... قد تساءل فى نفسه عمن يطلبه فى مثل هذا الوقت المتأخر ... انه لم يستبعد بالطبع أن تكون مكالمة مغلوطة ...

على أنه غمغم وهو يبتسم تفكها :

ــ وقد تكون عن صاحب جريدة مليونير ، وجد ميتا فى قاعة المكتبة بمنزله الريفى وقد وضعت فى يده اليسرى زهرة أوركيد ، وشبكت فى صدره صفحة انتزعت من كتاب كان يقرأه عن فن الطهى ! ..

ورفع بوارو السماعة وما زالت الابتسامة تداعب شفتيه ..

وفى الحال بادره صوت المتكلم .. صوت امرأة ناعم به بحة ، تخالطه رنة لهفة واستنجاد ...

قالت المتكلمة :

ــ أهذا مسيو هركيول بوارو ؟ .. أهذا مسيو هركيول بوارو ؟

ـ أنا هركيول بوارو ...

ـ مسيوك بوارو .. أيمكنك أن تأتى حالا ؟ .. حالا ؟ .. أنا فى خطر شديد ! أنا متأكدة ..

فقال بوارو بحدة :

ـ من أنت ؟ .. من أين تتكلمين ؟

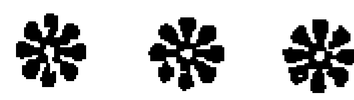
فجاءه الصوت أكثر خفوتا ولكن أشد لهفة والحاحا :

ـ حالا ! . المسألة حياة أو موت ! . فى (جاردان دى سيتى) حالا .. المائدة ذات السوسن الاصفر ..

وتوقف الصوت .. وتلته شهقة غريبة .. ثم انقطع نهائيا ..

وضع هركيول بوارو السماعة .. لقد نم وجهه عن الحيرة .. وغمغم من بين شفتيه :

ـ هذا شيء غريب جدا ! ..



فى مدخل الملهى الليلى الكبير المعروف باسم (جاردان دى سيتى) أسرع لويجى البدين يستقبل القادم قائلا :

ـ ليلة سعيدة يا مسيو بوارو .. هل تريد مائدة ؟

ـ لا .. لا يا عزيزى لويجى .. اننى أبحث هنا عن بعض الأصدقاء .. سأبحث بنفسى .. ربما لم يصلوا بعد .. آه ! .. هناك تلك المائدة فى الركن التى عليها أزهار السوسن .. بالمناسبة ، سؤال صغير ، اذا لم يكن من الفضول ... كل الموائد هنا عليها أزهار الزنبق الوردية ... فلماذا توجد على هذه المائدة وحدها ازهار السوسن الاصفر ؟ .

فهز لويجي كتفيه قائلا :

ـ بالطلب يا سيدى •• طلب خصوصى •• هذه لا شك هى الأزهار المفضلة عند احدى السيدات •• ان هذه المائدة محجوزة لمستر بارتون راسل •• أمريكى واسع الغنى ••

ـ آه •• لابد للانسان أن يراعى ميول السيدات ••• أليس كذلك يالويجى ؟ ••

فأجاب لويجي :

ـ لقد قلتها يا سيدى •••

ـ انني أرى عند هذه المائدة أحد معارفى •• لابد أن أذهب واتكلم معه •••

ودار بوارو بخفة حول حلبة الرقص التى كان يخطر فوقها أزواج المتراقصين •• وكانت المائدة التى عناها مخصصة لستة أشخاص ، ولكن لم يكن لديها فى هذه اللحظة سوى جالس واحد ، هو شاب جلس يشرب الشمبانيا ساهما ، واجما •••

لم يكن بحال هو الشخص الذى كان بوارو يتوقع ان يراه •• وبدا من الاستحالة أن يربط فكرة الخطر أو الدراما بأى فرد من (الشلة) التى كان تونى تشابل واحدا منها ••

وتوقف بوارو عند المائدة قائلا :

ـ آه •• هذا صديقى انتونى تشابل ؟ ••

ـ يا للعجب !! بوارو البوليس السرى الاشهر ؟

هتف الشاب بهذه العبارة وقد تملكه أشد العجب ، ثم أردف قائلا :

ـ اسمى ليس انتونى ، يا عزيزى .. تونى للاصدقاء ...

وجذب مقعدا وقال :

ـ تعال اجلس معى .. لنتناقش فى الجرائم ... لنذهب الى أبعد من هذا ونشرب نخب الجريمة ! ..

وصب شمبانيا فى كأس فارغة واسترسل :

ـ لكن ماذا تفعل فى هذا المكان المخصص للغناء وللرقص والطرب يا عزيزى بوارو ؟ ليست عندنا جثث هنا ! . بالتأكيد لا توجد جثة واحدة نقدمها لك ! ..

فرشف بوارو الشمانيا قائلا :

ـ يبدو أنك فى غاية المرح يا عزيزى ...

ـ المرح ؟ .. أنا غارق فى التعاسة .. سابح فى بحار الأحزان . قل لى ، هل تسمع ذلك اللحن الذى يعزفونه ؟ .. هل تعرفه ؟ ...

فألقى بوارو رده بحذر قائلا :

ـ ربما كان لحنا عن فتاتك التى هجرتك ؟

فأجاب الشاب :

ـ تخمين لا بأس به .. ولكنه خاطىء ... هو لحن الأغنية التى تقول (لا شىء مثل الحب فيه عذابك) ...

ـ آه ! ..

فقال تونى تشابل فى حزن وضنى :

ـ هو لحنى المفضل .. وهذا مطعمى المفضل ، وفرقتى

الموسيقية المفضلة ٠٠ ولكن محبوبتى المفضلة ذهبت ترقص على أنغام اللحن مع شخص غيرى ٠

فقال بواور :

ـ وهذا سبب غمك ؟ ٠٠

ـ بالضبط ٠٠ اننى تشاحنت مع بولين واشتد الخلاف بيننا ٠٠ أقول لها : (سأشرح لك كل شىء ٠ يا حبيبتى) ولكنها تغرقنى فى بحر من الكلام ! ٠٠

ثم أردف تونى : سأقتل نفسى بالسم ٠ ٠

غمغم بوارو :

ـ بولين ؟

ـ بولين ويذربى ٠٠ الأخت الصغرى لزوجة بارتون راسل ٠٠ شابه جميلة غنية الى حد مخيف ٠٠ أن بارتون راسل اقام حفلة هذه الليلة ٠٠ هل تعرفه ؟ ٠٠ رجل الأعمال الامريكى الكبير ٠٠ مملوء بالحيوية والشخصية ٠٠ كانت زوجته أخت بولين ٠

ـ ومن هم الآخرون فى الحفلة ؟

ـ سوف تقابلهم بعد دقيقة عندما تتوقف الموسيقى ٠٠ هناك لولا فالديز ، الراقصة من أمريكا الجنوبية التى تشترك فى الاستعراض الجديد بمسرح متروبول ٠٠ وهناك ستيفن كارتر ٠٠ هل تعرف كارتر ؟ ٠٠ هو أحد رجال السلك السياسى ٠ رجل متكلم جدا ٠٠ مشهور بلقب ستيفن الصامت ٠٠ هو من النوع الذى يقول لك لست فى حل من أن أقول الخ الخ ٠٠ ها هم قادمون !

نهض بوارو ٠٠ وجرى تقديمه الى بارتون راسل ،

وستيفن كارتر ، وسنيورا لولا فالديز ، هي مخلوقة سمراء مزخرفة ، ثم الى بولين ويذربى ، وكانت غضة الشباب شقراء تماما ، ساحرة النظرات ..

قال بارتون راسل :

ـ ماذا ؟ .. هل هذا مسيو هركيول بوارو العظيم ؟ .. انني مسرور حقا بلقائك يا سيدى .. هلا تفضلت بالجلوس والانضمام الينا ؟ .. اللهم الا اذا .. فقاطعة تونى تشابل قائلا :

ـ عنده موعد مع جثة كما أظن ! .. أم هي قضية مليونير مخطوف ؟ .. أم قضية ماسة المهراجا النفيسة ؟

ـ آه صديقى .. هل تظن اننى لا أكون مرة بعيدا عن القضايا والواجبات ؟ .. الا يمكننى أن أبحث عن التسلية والترفية ولو مرة ؟ ..

ـ ربما كان عندك موعد مع كارتر هنا .. آخر أخبار جنيف هي تعقد الموقف الدولى .. الوثائق المسروقة لابد من ايجادها ، والا أعلنت الحرب غدا !

وعندئذ قالت له بولين ويذربى بلهجة لاذعة :

ـ هل لا بد أن تكون بمثل هذه الحماقة التامة يا تونى ؟

ـ آسف يا بولين ..

وعاد تونى تشابل الى صمته المكتئب .. فقال بوارو :

– ما أشد قسوتك يا آنسة ! ..

– اننى أكره الناس الذين يظهرون الحماقة طول الوقت .

– لابد لى من الحذر اذن . لابد أن أتكلم فى الأمور الجادة فقط ..

– آه ..لا يا مسيو بوارو .. لم أكن أقصدك .. والتفتت اليه بوجه باسم تسأله :

– هل أنت فعلا من نوع شرلوك هولمز وتقوم باستنتاجات عجيبة ؟ ..

– آه .. الاستنتاجات .. انها ليست بهذه السهولة فى الحياة الواقعية .. لكن هل لى أن أجرب ؟ . اذن فاننى أستنتج أن أزهار السوسن الصفراء هذه هى أزهارك المفضلة ؟ ..

– غلط جدا يا مسيو بوارو .. اننى أفضل زنبق الوادى ، أو الورد ..

فتنهد بوارو قائلا :

– هذا فشل .. سوف أجرب مرة ثانية .. هذه الليلة منذ فترة غير طويلة ، هل طلبت شخصا بالتليفون ؟ ..

فضحكت بولين ، وصفقت بيديها قائلة :

– صح جدا ! ..

– بعد فترة غير طويلة من وصولك الى هنا ؟

– صح مرة ثانية .. اننى تكلمت بالتليفون فى الدقيقة التى دخلت فيها ..

ـ آه ·· ليس هذا شـــيئا حســـنا ·· هـل تكلمــت تليفونيا (قبـل) مجيئـك الى هذه المائـدة ؟

ـ نعـــم ··

ـ هذا شيء ردىء بالتأكيد ··

ـ آه ·· لا ·· أعتقـد أن هذا براعـــة منك ·· كيـف عرفت انني تكلمت بالتليفـون ؟

ـ هذا يا آنسـة هـــو سر المهنــة عند البوليس السرى العظيم ·· والشـــخص الذى تكلمت معــه تليفونيـــا ، هـل اسـمه يبدأ بحرف البـاء ·· أو ربما بحـــرف الهاء ؟

فضحكت بولين قائلة :

ـ غلط جـدا ·· انني تكلمت مع خادمتـى لكى ترسـل الى البريـد بعض خطابات هامة جـدا لـم أرسلها فـــى وقتهـا ·· واسمها لويــز ··

ـ هذا من دواعــى ارتباكى ! ··

وبدأت الموسيقى تعزف من جديد ، فقال تونى :

ـ ما رأيـك فى الرقص يا بولين ؟ ··

ـ لا أظن انني أريـد أن أرقص مـرةثانيـــة بهـــذه السرعـة يا تونى ··

فقال تونى بمرارة موجها حديثة للدنيا كلها :

ـ أليس هذا اسـوأ شيء ·· ؟

والتفت بوارو الى الفتـــاة الامريكيـة الجالسة بجانبـه من الناحية الأخـرى وقال لها :

ـ اننى لا أجسر يا سـنيورا أن أطلب منك أن ترقصى معى ·· أنا رجل من الطراز القديم جدا ··

فقالت لولا فالديز :

ـ آه .. هذا كلام غير مضبوط .. أنت ما زلت في سن الشباب .. وشعرك ما زال لونه أسود ..

فأجفل بوارو قليلا .. على حين قال بارتون راسل بلهجة قوية :

ـ بولين .. بصفتي زوج أختك والوصي عليك ، أطلب منك الانتقال معي بالقوة الى الحلبة .. هذه رقصة الفالتز ، ورقصة الفالتز هي الوحيدة التي أجيدها ..

ـ طبعا يا بارتون .. لنذهب الى الحلبة حالا ..

ـ هذا ظرف منك يا بولين ..

وذهبا معا .. فأمال تونى مقعده الى الخلف .. ثم نظر الى ستيفن كارتر قائلا :

ـ يالك من شخص متكلم يا كارتر ! .. تخلق جوا من المرح بأحاديثك ، أليس كذلك ؟

ـ لست أعرف ماذا تقصد يا تشابل ؟

ـ أشرب يا رجل .. أشرب ، اذا كنت لن تتكلم !

ـ لا .. أشكرك ..

ـ اذن فسوف أشرب أنا ..

فهز ستيفن كارتر كتفيه ، ثم قال :

ـ معذرة .. لابد أن أتكلم مع شخص كنت أعرفه من أيام الكلية في ايتون ..

ونهض ستيفن كارتر وسار الى مائدة تبعد بضعة أماكن .. فقال تونى مكتئبا :

ـ ليذهب خريجو كلية ايتون الى جهنم جميعا !
وفى خلال ذلك كان هركيول بوارو مقبلا على السمراء الجميلة الجالسة بجواره يجاملها ٠٠ فغمغم يقول :
ـ ترى ما هى الأزهار المفضلة عند الآنسة ؟
فقالت لو لا بدهاء :
ـ ما الذى تريد ان تعرفه ؟
ـ يا آنسة ٠٠ اذا أردت أن أرسل بعض الأزهار لسيدة ، فيهمنى أن تكون من نوع الأزهار التى تحبها ٠
ـ هذا ظرف منك يا مسيو بوارو ٠٠ سوف أخبرك ٠٠ اننى أعبد القرنفل الكبير الأحمر الغامق ٠٠ أو الورد الأحمر الغامق ٠٠
ـ رائع ٠٠ نعم رائع ٠٠ أنت اذن لا تحبين الأزهار الصفراء ، السوسن الأصفر ؟
ـ الأزهار الصفراء ٠٠ لا ٠٠ أنها لا ٠٠ أنها لا تتفق مع مزاجى ٠٠
ـ يا للحكمة ! ٠ أخبرينى يا آنسة ٠٠ هل اتصلت تليفونيا هذه الليلة مع صديق منذ وصولك الى هنا ؟
ـ أنا ؟ ٠٠ اتصل بصديق تليفونيا ؟ ٠٠ لا ٠٠ يا له من سؤال غريب ! ٠٠
ـ آه ٠٠ اننى رجل غريب جدا ٠٠٠
ـ أنا متأكدة انك هكذا ٠٠ أنت رجل خطر جدا ٠٠
ـ لا ٠٠ لا ٠ لست خطرا ٠٠ قولى اننى رجل قد يكون نافعا ـ فى الخطر ٠٠ هل فهمت :
فضحكت عن أسنان بيضاء منتظمة ، قائلة :
ـ لا ٠٠ لا ٠٠ أنت خطر ٠٠

فتنهد هركيول بوارو وقـال :

ـ أرى انـك لا تفهمين .. كـل هذا غريب جـدا ،

وأفـاق تونى من نوبة شرود ذهنى تملكته وقال فجأة : وقـال فجـأ :

ـ لولا ! .. ما رأيـك فى رقصـة صغيرة ؟ .. تعالـى معـى ..

ـ سأذهب معك .. نعم .. ما دام مسـيو بـوارو ليس شجاعا بالدرجة الكافية ..

فلف تونـى ذراعـه حولهـا وقال لبوارو وهما يبتعدان :

ـ يمكنك أن تفكـر فى الجريمة القادمة أيها الفتـى العجـوز ! ..

فقال بوارو : ـ كلامك لـه مغزى عميق ..

جلس بـوارو مستسلما لتأملاتـه بعض لحظـات .. وما لبث أن أشـار بأصبعـه ، فجـأة لويجى فى الحال ، ووجهه الايطالى الملـىء يفيض ابتساما ..

فقال بوارو :

ـ أريـد يا عزيزى منك بعض معلومات ..

ـ اننى فى خدمتك .. دائما يا سيدى ..

ـ أريـد أن أعـرف من من بين الجالسين الـى هـذه المائـدة تكلم بالتليفـون هذه الليلة ؟ ..

ـ بامكانـى أن أقـول لك يا سيدى .. السيدة الشابة ، ذات الثـوب الأبيض تكلمت فى التليفـون عند وصولهـا الى هنـا مباشرة .. ثـم ذهبت الى غرفـة الملآبس لتتـرك معطفهـا ، وبينما كانت تفعل ذلك خرجت السـيدة الأخرى من غرفة الملابس ودخلت الى كابينـة التليفـون ..

ـ اذن فان السنيورا تكلمت (فعلا) بالتليفون ! . هل كان ذلك (قبل) دخولها الى المطعم ؟ ..

ـ نعم يا سيدى ..

ـ وهل تكلم أحد آخر ؟ ..

ـ لا يا سيدى ..

ـ كل هذا يا لويجى يجعلنى أفكر بشده ..

ـ فعلا يا سيدى ..

ـ نعم .. أظن يالويجى أنه لابد لى ذى هذه الليلة من دون الليالى كلها ، أن احتفظ بكل قواى الفكرية فى حالة نشاط تام .. هناك (شىء) سوف يحدث يالويجى وأنا غير متأكد تماما ماذا سيكون ..

ـ هل هناك شىء يمكن أن أفعله يا سيدى ؟

فأبدى بوارو اشارة انسحب لويجى على أثرها برصانة .. وفى نفس الوقت كان ستيفن كارتر عائدا الى مكانه حول المائدة ..

فقال بوارو :

ـ مازلنا وحدنا منبوذين بين (الشلة) يا مستر كارتر ..

ـ آه .. تماما ..

ـ هل تعرف مستر بارتون راسل جيدا ؟

ـ نعم .. عرفته منذ فترة كافية ..

ـ ان أخت زوجته ، مس ويذربى الصغيرة فتاة ساحرة ..

ـ نعم .. هى فتاة جميلة ..

ـ هل تعرفها هى الأخرى جيدا ؟ ••
ـ جـدا ••
فقال بوارو :
ـ آه •• جدا ؟ •• جدا ؟ ••
فتطلع كارتر اليـه محدقـا ••
ثـم سـكتت الموسيقى وعـاد الآخرون ••
وقال بارتون راسـل للجرسـون :
ـ زجاجة شمبانيا ثانية ! •• بسرعة ! ••
ثـم رفـع كأسـه قائـلا :
ـ اسـمعوا يا جماعـة •• سأطالب اليكم أن تشربـوا أحـد الانخـاب •• أقـول لكـم الحقيقـة ، هنـاك فكـرة وراء سهرتنا الصغيرة هذه الليلة •• اننى كما تعرفـون حجزت مائـدة لستة أشـخاص ، ولـم يكن هنـاك فـى الواقـع أكثـر من خمسـة •• ومعنـى هذا وجـود مكـان سـادس خـال •• ثـم حـدث بمصادفـة غريبـة جـدا أن مسيو هركيول بوارو تصـادف وجـوده هنـا ، فطلبت منه أن ينضم الى (الشـلة) ••
« انكم لا تعرفـون حتى الآن الى أى حـد كانـت هـذه مصادفـة مناسبة •• ان ذلك المكـان الخالـى هنـا يمثـل السيدة التى تقـام هذه الحفلة من أجـل ذكراهـا •• ان هذه الحفلة ، سيداتـى وسادتى ، تقـام تكريما لذكرى زوجتـى العزيزة ـ ايريس ـ التى توفيت منذ أربـع سـنوات ، فى هذا اليـوم بالضبط ••
حدثت حركـة حـول المائـدة تنـم عن الانزعـاج •• بينما

رفـع بارتـون راســل كأســه ووجهه يشف عن جمـود تـام قائـلا :

ـ اننى أطلب منكـم أن تشربوا من أجـل ذكـرى ايريس ..

هنـاك قال بوارو بحـدة :

ـ ايريس ؟

ونظـر الى ازهـار السوسـن (ايريس تعنى سوسـن) .. فلمح بارتـون راســل نظرته وأومأ برأسـه فى رقـة .. وحدثت حول المائـدة همهمة متكررة :

ـ ايريس ! .. ايريس ! ..

وبـدأ كل واحـد منهم منزعجا مضطربا ..

فاسـتطرد بارتـون راسـل يقـول بلهجتـه الأمريكيـة المموطـة ، والكلمات تخـرج من فمـه متثاقلة :

ـ قد تستغربون كلكم أن أحيى ذكرى ميت بهذه الطريقة .. بدعـوة للعشـاء فى مطعمراق فاخـر .. لكن عندى سبب لذلك .. نعـم .. عنـدى سـبب .. ولكى يستنير مسـيو بوارو ، فاننى سأشرح الأمـر ..

وأدار رأسـه الى ناحيـة بوارو وراح يقـول :

ـ منذ أربـع سـنوات يا مسـيو بوارو ، أقيمـت سهرة عشـاء فى نيويورك .. وقـد حضر هذه السهرة زوجتى ، وأنـا ،و مستر ستيفن كارتـر الذى كـان ملحقـا بالسـفارة فى واشنطن ، ومستر انتونـى تشـابل الذى كان ضيفـا فى بيتنا لمـدة أسابيع ، وسـنيورا فالديز التى كانت فـى ذلك الحين تسحر نيويورك برقصها .. وكانت بولين الصغيرة

هذه (وربت على كتفها) فى السادسة عشرة فقط ، ولكنها جاءت الى سهرة العشاء بلفتة خاصة بالمناسبة ٠٠ هل تتذكرين يا بولين ؟ ٠٠

فقالت بصوت اهتزت نبراته قليلا :

ـ نعم اتذكر ٠٠

ـ مسيو بوارو ٠٠ فى تلك الليلة حدثت فاجعة ٠٠ لقد دقت الطبول ، وبدأ الكبارية ٠٠ وأطفئت الانوار ٠٠٠ كلها ما عدا بصيص ضوء فى وسط الحلبة ٠٠ وعندما أضيئت الأنوار من جديد يا مسيو بوارو ، شوهدت زوجتى مرتمية الى الأمام على المائدة ٠٠ كانت ميتة ٠٠ جثة هامدة ٠٠ قد وجدت مادة السيانيد فى بقايا كأسها ، واكتشفت فى حقيبة يدها بقية لفافة السيانيد ٠٠

فقال بوارو :

ـ هل انتحرت ؟ ٠٠

ـ كان هذا هو القرار الذى قبله الجميع ٠٠ ان الفاجعة حطمتنى يا مسيو بوارو ٠٠ كان من رأى البوليس أنه يحتمل وجود سبب لمثل هذا العمل من جانبها ، وقد تقبلت القرار ٠٠

وما لبث أن دق المائدة بقبضته فجأة وقال .

ـ لكننى لم أقتنع ! ٠ كلا ! كنت طول أربع سنوات دائم التفكير والغم ، ولم اقتنع لحظة ٠ أنا لا أعتقد أن ايريس قتلت نفسها ٠٠ اعتقد يا مسيو بوارو أنها ماتت قتلا ـ بفعل واحد من الجالسين حول هذه المائدة ! ٠٠

فوثب تونى تشابل من مكانه قائلا :
ـ اسمع يا سيدى ...
فبادره راسل قائلا :
ـ الزم الهدوء يا تونى .. اننى لم انته بعد .. ان احدهم فعلها .. انا واثق من هذا الآن .. شخص انتهز فرصة الظلام ، ودس لفافة السيانيد نصف الفارغة فى حقيبة يدها .. وأظن اننى أعرف من منهم الفاعل .. ولابد لى من الوصول الى الحقيقة ..
وعندئذ ارتفع صوت لولا تقول بحدة :
ـ أنت مجنون ! .. من كان يمكن أن يضرها ؟ .. لا .. أنت مجنون ! . أنا لن أبقى ..
ولم تتم كلماتها .. لقد سمع دق الطبول ..
وقال بارتون راسل :
ـ بدأ الكاباريه .. وبعد انتهائه سوف نستمر فى هذا الموضوع .. ليبق كل منكم مكانه .. سأذهب الى الفرقة الموسيقية الراقصة واتكلم معهم .. هناك ترتيب خاص اتفقت معهم عليه ..
ونهض وغادر المائدة ..
فعقب كارتر قائلا :
ـ عملية غريبة ! .. يا للرجل المجنون ! ..
وقالت لولا : ـ نعم .. هو مجنون ..
وأخفتت الاضواء ..
وعندئذ قال تونى :
ـ أنا على استعداد للانسحاب ولا أبالى ..
فقالت بولين بحدة :

ـ لا ! ..
ثـم لـم تلبث أن غمغمت قائلة :
ـ يا للغرابـة ! .. يا للغرابة ! ..
فغمغم بوارو :
ـ ماذا جرى يا آنسـة ؟
فأجابت بصـوت أقرب الى الهمس :
ـ هذا فظيع ! . هو أشـبه بما حدث فى تلك الليلة فصـدرت أصـوات عـدة تقـول :
ـ صـه ! .. صـه ! ..
فخفض بوارو صوتـه وهمس للفتـاة وهو يربت علـى كتفهـا مطمئنا :
ـ كلمة صغيرة فى اذنـك .. كل شـىء سـيكون علـى ما يـرام ..
وهتفت لـولا :
ـ يا آلهـى ! .. اسـمع ! ..
ـ ماذا جرى يا سـنيورا !
ـ هو نفس اللحـن .. نفس الأغنيـة التى عزفوهـا تلك الليلة فى نيويورك ! .. لابـد أن بارتـون راسـل دبر هذا ! .. اننى لا أحب ما يحدث ..
ـ الشجاعة ! .. الشجاعة ! ..
وخيـم صمت جديد ..
وخرجت فتـاة الى وسط الحلبة .. فتـاة سـمراء ذات عينين تـدوران وأسـنان بيضـاء لامعـة ، وبـدأت تغنـى بصـوت عميق أجش كان مؤثرا بصـورة غريبة :

أنا نسيتك ..
ولا أفكر فيك ..
كل كلامك ..
واشاراتك ..
وتصرفاتك ..
كلها راحت من خيالى ..
واختفت من بالى ..

* * *

أنا نسيتك ..
ولا أفكر فيك ..
لا أعرف اليوم لون عينيك ..
فقد نسيت ولا أفكر فيك ..

* * *

أنا مللت ذكراك ..
أنا نزعت هواك ..
أنت عنى بعيد ..
بعيد .. بعيد ..

* * *

كانت نبرات الانتحاب وعمق الصوت الذهبى الشجى ذات تأثير شديد .. كان لها أثر التنويم المغناطيسى .. أثر السحر الفعال .. راح رواد القاعة جميعا يحدقون الى المغنية مبهورين بعمق العاطفة التى كانت تسكبها مع الأغنية ..

وجاء الساقى الى المائدة بخفة وطاف حولها يملأ

الكؤوس مغمغما : (شمبانيا) ولكن الاهتمام كله كان مركزا على بقعة الضوء .. على المغنية السمراء التى مضت تغنى بصوتها العميق :

* * *

أنا نسيتك ..
ولا أفكر فيك ..
كذبة كبرى ..
أن أفكر فيك ..
الى أن أموت ..

* * *

وما أن سكتت حتى انفجر التصفيق بحماس وجنون .. وسطعت الاضواء .. وعاد بارتون راسل الى المائدة وتسلل الى مقعده ..

وهتف تونى :

ـ مغنية رائعة .. هى ..

ولكن كلماته بترت أثر صيحة خافتة من لولا :

ـ انظروا ! .. انظروا ! ..

فنظروا .. ورأوا ..

رأوا بولين ويذربى مرتمية الى الأمام على المائدة . وهتفت لولا :

ـ أنها ماتت ! .. مثل ايريس تماما !.. مثل ايريس فى نيويورك ! .

وثب بوارو من مقعده وهو يشير الى الباقين أن يلزموا أماكنهم ..

وانحنــى فــوق الفتــاة المكومة على نفســـها ورفع يدهــا المدلاة برقــة متناهية وأخذ يتحسس نبضها ··

بــدأ وجهه شاحبا وصارما ·· وجعــل الآخرون يراقبونه وقــد شـلت حركاتهم وبدوا كأنما سـمرتهم قـوة سحرية ··

وما لبث بوارو أن أومأ برأســه فى بطء ، وقال :

ـ نعم ·· أنهــا ماتت ·· الصغيـرة المســكينة ·· كــل ذلك وأنا جالس هنا بجانبها ·· آه ! ·· لكــن فى هـــذه المــرة لن يفلت القاتل : ··

فغمغم بارتون راســل وهو مكفهر الوجه :

ـ مثل ايريس تماما ! · انها رأت شـــيئا ·· ان بولين رأت شيئا فى تلك الليلة ·· فقط لــم تكن متأكــدة ·· قالت لــىأ نهــا لــم تكن متأكــدة ·· لابــد من استدعاء البوليس ! · أواه يا آلهــى ! ·· بولين الصغيرة ··

فقال بوارو :

ـ أين كاســـها ؟

وأخذ الكأس ورفعها الى أنفــه ثــم قال :

ـ نعم ·· اننى اشــم رائحــة السيانيـــد ·· نفس الطريقة ·· نفس الســم ··

وتنــاول حقيبــة يدهــا قائــلا :

ـ لننظــر ما فى الحقيبــة ··

وعندئذ هتف بارتــون قائــلا :

ـ أنت لا تعتقــد انها مسألة انتحار أيضــا ؟

فقال لــه بوارو بلهجة الآمــر :

ـ لا ·· أن الأنــوار أضيئــت بسرعــة ·· والقاتــل لــم

يجد وقتا كافيا ·· واذن فان السم لا يزال معه ··
فقال كارتر :
ـ أو معها ··
قال هذا وهو ينظر الى لولا فالديز ··
فصرخت الراقصة قائلة :
ـ ماذا تقصد ؟ ·· ماذا تقول ؟ ·· تقصد انني قتلتها ؟ ·· هذا غير صحيح ! ·· غير صحيح : ·· لماذا أفعل شيئا كهذا ؟
ـ كنت تميلين الى بارتون راسل وانت فى نيويورك · · هذه هى الاشاعة التى سمعتها · · أن حسان الارجنتين مشهورات بالغيرة ·
ـ هذه أكاذيب ! ·· وأنا لست من الارجنتين ·· أنا من بيرو ·· أننى أحتقرك ! ··
فهتف بوارو قائلا :
ـ أطلب منكم السكوت ·· أنا وحدى الذى يتكلم ·
فقال بارتون راسل بتثاقل :
ـ لابد من تفتيش كل واحد بيننا ··
فقال بوارو بهدوء :
ـ لا ·· لا ·· هذا غير ضرورى ··
ـ ماذا تقصد بقولك أنه غير ضرورى ؟ ··
ـ لاننى أنا هركيول بوارو أعرف ·· أننى أبصر بعين العقل ·· وسوف أتكلم ·· مستر كارتر ·· هلا أريتنا لفافة الورق الصغيرة الموجودة فى جيب سترتك الداخلى ؟
ـ لا شىء فى جيبى ·· ماذا بحق جهنم ؟ ··

ـ تونى يا صديقى العزيز ٠٠ هل تتكرم بتفتيش جيبه ؟٠
فصرخ كارتر قائلا :
ـ لعنة الله عليك ! ٠٠
وانتزع تونى لفافة الورق الصغيرة من جيب سترة كارتر الداخلى قبلما أستطاع هذا ان يقاوم ٠٠ وقدمها الى بوارو قائلا :
ـ ما هى يا مسيو بوارو ٠٠ تماما كما قلت ٠٠ فصاح كارتر :
ـ هذا افتراء وزور ! ٠٠
فتناول بوارو اللفافة الصغيرة وقرأ الاسم المكتوب على غلافها :
ـ سيانيد البوتاسيوم ٠٠ القضية أصبحت تامة
وهنا أنبعث صوت بارتون راسل يقول بنبرات حادة :
ـ كارتر ! ٠٠ أننى كنت دائما أظن هذا ٠٠٠ ان ايريس كانت تحبك ٠٠وكانت تريد أن تهرب معك ٠٠ ولكنك لم تحب الفضيحة من أجل مستقبلك السياسى الذى هو عندك أعز من أى شىء ، وهكذا قمت بتسميمها ٠٠ سوف تشنق بسبب هذا أيها الكلب ! ٠٠
فانبعث صوت بوارو رنانا يقول بلهجة آمره قاطعة :
ـ السكوت ! ٠ ان الحكاية لم تنته بعد ٠٠٠ أننى أنا هركيول بوارو عندى ما أقوله ٠٠٠ لقد قال لى صديقى تونى عندما وصلت الى هنا أننى جئت للبحث عن الجريمة ٠٠ وهذا صحيح الى حد ما ٠٠ كانت الجريمة تشغل بالى ـ ولكن بمعنى التفكير فى منع وقوع جريمة ٠٠٠ وهذا ماحدا بى الى المجىء ٠٠

وقد منعت فعلا وقوع الجـريمة ••• ان القاتل قد دبر جريمته واحكم التدبير •• ولكن هركيول بوارو كان اسبق منه •••• كان على هركيول بوارو أن يهمس بسرعة فى اذن الآنسة بولين عندما أطفئت الانوار •• وقد كانت الآنسة بولين سريعة الذكاء ولعبت دورها بمهـارة ••• يا آنسـة بولين ! • هل تتنكرمين وتظهرين لنا أنك لست من الاموات فعلا ؟

وعندئذ أعتدلت بولين وجلست •• وضحكت قائلة :

ــ بولين تبعث حية ! ••

ــ بولين ••• حبيبتى بولين ! ••

ــ تونى !

ــ نور عينى ! ••

ــ ملاكى ! ••

أما بارتون راسل فقد شهق قائلا :

ــ أنا •• أنا لا أفهم ! ••

ــ سوف أساعدك على الفهم يا مسـتر بارتون راسل ••• أن خطتك قد فشلت •••

ــ خطتى ؟ •••

ــ نعم •• خطتك •• منهو الشخص الوحيد الذى توافر له أثبات لوجوده بعيدا عن مكان الجريمة فى فترة الظلام ؟ •• هو الرجل الذى ترك المائدة ــ أى أنت يا مستر بارتون راسل ••• لكنك رجعت الى المائدة تحت ستار الظلام ، ودرت حولها ومعك زجاجة شمبانيا ، وملأت الكؤوس ، ووضعت سم السيانيد فى كأس بولين ، ثم أسقطت لفافة المسـحوق نصف الخـاوية فى جيب كارتر عندما أنحنيت فوقه لرفع الكأس •• آه ! • نعم •

من السهل أن تقـوم بدور السـاقى فى الظلام وأنظـار الجميع متجهـة الى شىء آخر ٠٠٠ لقد كان هذا هو السـبب الحقيقى للحفلة التى أقمتهـا هذه الليلـة ٠٠٠ ان أسلم مكان لارتكـاب جريمة هو فى وسط الزحام ! ٠٠

ـ بحق الشيطان ! ٠ ما الذى يدعونى الى القتل

ـ ربما كان السبب هو المال ٠٠٠ أن زوجتك تركتك وصيا على أختها ٠٠ أنك ذكرت هذه الحقيقـة الليلة ٠٠ وبولين الآن فى العشرين من عمرها ٠٠ وعندما تبلغ الحـادية والعشرين أو عند زواجها ، فلابد لك من تقديم حساب عن وصايتك ٠٠ وفى ظنى أنك لن تسـتطيع هذا ، وانك ضاربت بمالها وبددته ٠٠٠ ولست أعرف يا مستر بارتون راسـل أن كنت قد قتلت زوجتك بنفس هذه الطريقة أو ان أنتحـارها قد أوحى اليك بفكرة هذه الجـريمة ، ولكن الـذى أعرفه فعـلا هو أنك هذه الليلـة متهم بمحاولة أرتكاب جريمة قتل ٠٠٠ ومن شأن الآنسـة بولين أن توجه اليك الاتهام بصفة رسمية ٠٠٠

فقالت بولين :

ـ لا ٠٠ يمكنه أن يبتعـد عن نظرى وعن هذه البـلاد ٠٠٠ أننى لا أريد فضيحة ! ٠٠

من الخير أذن أن تذهب بسرعة يا مستر بارتون راسل ٠٠٠ ونصيحتى لك أن تلزم الحذر فى المستقبل ٠٠٠

فلـم يتمالك بارتـون راسل أن نهض سـاخطا وقال ووجهه يطفح غيظا :

ـ لعنة الله عليك ، أيها الذئب البلجيكى ! ٠٠

وابتعد غاضبا ٠٠٠

فتنهدت بولين وقالت :
ـ أنك كنت رائعا يا مسيو بوارو ٠٠٠ .
ـ بل أنت يا آنسة كنت غاية فى الروعة ٠٠٠ خصوصا عندما سكبت كأسك الشمبانيا تحت المائدة ، ومثلت دور الميتة بمثل هذا الاتقان ٠ !
فارتعدت الفتاة قائلة :
ـ يا ألهى ٠٠ ان بدنى يقشعر الآن ! ٠٠
فقال لها بوارو برقة :
ـ كنت أنت التى كلمتنى تليفونيا ، أليس كذلك ؟
ـ نعم ٠٠٠
ـ لماذا ؟ ٠٠٠
ـ لا أعرف ٠٠ أننى كنت أشعر بقلق ٠٠ بفزع ، دون أن أعرف بالضبط سبب فزعى ٠٠٠ ان بارتون أخبرنى أنه سيقيم هذه الحفلة احياء لذكرى وفاة أختى ايريس ٠٠٠ وقد أدركت أن عنده خطة يفكر فيها ـ لكنه لم يخبرنى ما هى خطته ٠٠٠ لكن بدا لى أنه فى حالة غريبة جدا الى درجة شعرت معها بان شيئا مروعا ربما يحدث
ولم يخطر ببالى بالطبع ولم أحلم لحظة واحدة أنه كان يقصد ان ٠٠ أن يتخلص منى ! ٠٠
ـ وبعد ذلك يا آنسة ؟
ـ كنت أسمع الناس يتكلمون عنك يا مسيو بوارو ٠٠٠٠ وخطر لى أنه اذا أمكننى أن أجعلك تجىء الى هنا فربما يكون بامكانك منع حدوث أى شىء ٠٠ نعم ٠٠ فكرت أننى اذا كلمتك تليفونيا وتظاهرت باننى فى خطر وجعلت المسألة تبدو غامضة ٠٠٠

ـ خطر لك أن عنصر الدراما والغموض قد يجذبنى ••• ان هذا ما أثار استغرابى فى الواقع •• فيمـا يختص بمضـمون مكالمتـك التليفونية ذاته فاننى أعتبرته نوعا من التمويه ••• ولم أحمله على محمل الصدق ••• لكن الخوف الذى تجـلى فى صوتك كان خوفا حقيقيا ••• ولذلك فاننى جئت الى هنا •• ورأيتـك تنكـرين أنكـارا باتا أنـك وجهت الى اية مكـالمة تليفـونية ! ••

ـ كنت مضطرة الى هذا •• وفضـلا عن ذلك فاننى لم أرد أن تعرف أننى مصدر المكالمة •

ـ آه •• لكننى تأكدت من هذا •• لم أتأكد من أول لحظـة •• لكننى لم ألبث أن أدركت أن الشخصين الوحيـدين اللذين يمكن أن يعرفا شيئا عن أزهار السوسن الاصـفر الموضوع على المائدة لابد أن يكونا أنت أو مستر بارتون راسل •••

فأومات بولين أيجابا قائلة :

ـ أننى سـمعته يأمر بوضع هذه الازهار على المائـدة ••• هذه الحقيقة ، فضلا عن أمره باعداد مائدة لستة أشخاص وأنا علم أن القادمين خمسة فقط ـ هو ما جعلنى أشك فى •••

وتوقفت عن أتمـام كلامهـا وهى تعض شـفتيها •• فقال بوارو :

ـ ما الذى شككت فيه يا آنسة ؟

فأجابت ببطء :

ـ تخوفت أن يحدث شىء •• لمستر كارتر ••

تنحنح ستيفن كارتر •• ولم يلبث أن نهض متباطئا ولكن فى عزم ظاهر وقال :

ـ أنا ·· أنني لابد لى أن ·· أشكرك يا مسيو بوارو ···
أنا مدين لك بفضل عظيم ·· سوف تعذرون وتتجاوزون لذا تركتكم وذهبت ·· ان أحداث هذه الليلة كانت ·· مزعجة ··

ولم تلبث بولين أن راحت تقول بانفعال شديد وهى تتبعه بنظراتها :

ـ أننى أكرهه ·· خطر لى دائما ان ايريس لم تقتل نفسها الا بسببه ··أو لعل بارتون هو الذى قتلها بسببه أيضا ·· أو آه ! المسألة كلها شنيعة بشعة ! ··

فقال بوارو برقة :

ـ انسى يا آنسة ·· انسى ·· دعى الماضى يذهب ·· فكرى فى الحاضر فقط ···

فغمغمت بولين قائلة :

ـ نعم ·· أنت على حق ···

ثم التفت بوارو الى لولا فالديز قائلا :

ـ سنيورا ··· كلما تقدم الليل أشعر بشجاعتى تزيد ·· اذا قبلت أن ترقصى معى الآن ؟ ···

ـ آه ·· بالتأكيد ·· أنت ·· ساحر يا مسيو بوارو ··· اننى متمسكة بالرقص معك ··

ـ هذا كرم منك يا سنيورا ···

وبقى تونى وبولين وحدهما حول المائدة ··· فمال كل منهما نحو الآخر ··· وغمغم الشاب :

ـ حبيبتى بولين ! ··

ـ أواه يا تونى ! · أننى كنت شنيعة فى تصرفاتى معك طيلة السهرة ··· هل يمكن أن تسامحنى ؟ ···

ـ يا ملاكى ! • هذه هى اغنيتنا المحبوبة تعزف من جديد ••
هيا بنا نرقص ••

واخذا يرقصان كما لم يرقص حبيبان من قبل وهما يترنمان بالاغنية :

لاشىء مثل الحب يعذبك •

* * *

لاشىء مثل الحب ينقيك •

ويغمـــك •

ويســـتعبدك •

ويرهف أحســـاســـك •

لاشىء مثل الحب يهوى بك الى القاع •

لاشىء مثل الحب يوصلك الى الجنون

ويفقدك الصـــواب •

ويمـــلاك بالاوهـــام •
وبالعـــذاب •

لاشىء مثل الحب يســـعدك •

لاشىء مثل الحب يحملك •

الى ســماوات النعيم •

٤ ـ الحلـــم الرهيب

القى هركيول بوارو على القصر العتيق نظرة طويلة فاحصة ٠٠ وراح يدور بنظـره لحظـة فيمـا حول المنـزل من حوانيت ومصـنع كبيـر الى اليمـين ، وعمـارة سـكنية فى الناحيـة المواجهة ٠٠٠

ومرة أخرى عاد بنظـره الى (نورثواى هاوس) ذلك القصر العتيق عندما كانت الحقول الخضراء تحف بمبنـاه الشامل ٠٠ أما الآن فهو من مخلفات الماضى ، غارق فى بحر لندن العصرية، ولا يتذكر عنوانـه سوى واحد فى المائة من النـاس ٠٠٠

وأكثر من هذا فان القليلين هم الذين يعرفون من هو مالكه . وان كان هذا المالك معـدودا من أغنى أغنيـاء العالم ٠٠٠ ولكن بنديكت فارلى ، المليونير الغريب الاطوار قد اختار ألا يعلن عن مقر سكنه ٠٠ وكان هو نفسه قليـلا مايراه الناس ٠٠٠ وبين حين وآخر كان يظهـر فقط فى جلسـات مجلس أدارة الشركات التى يساهم فيها ، فيهل بقامته النحيلة وأنفه المنقارى وصوته الرنـان على المديرين المجتمعين محدثا تأثيره القوى بينهم ٠٠٠ أما فيما عدا ذلك فقد كانت حياته شبه أسطورة ، بما أشـتهر عنه من البخل الغريب ، والكرم المفرط ، وخصوصا ما عرف عنه من ذلك (الروب) المنزلى المرقع الالوان الشهير الذى ظل يلازمه ثمانية وعشرين عاما،بالاضافة الى طعامه الذى لا يتغير والمؤلف من حسـاء الكرنب والكـافيار ، ثم أخيرا كراهيتـه الشـديدة للقطط ٠٠٠

تلك هى الخصـائص التى كان للناس يعـرفونها عن ذلـك

المليونير ، وهى أيضـــا كل ما عرفه هركيــول بوارو عن الرجل الذى جاء لزيارتـه ٠٠ ثم أن الرســالة التى تلقاها منـــه والتى كانت الآن فى جيب معطفه لم تفصح له عن أكثر من هذا ٠٠٠

وبعــد أن تفحص هركيــول بوارو القصر وما حــوله مــدى دقيقتين صعد درجات السلم الى البــاب الامامى وضـــغط على الجرس وهو يلقى نظرة على ساعة معصمه ، فوجدها تشير الى تمام التاسعة والنصف ٠٠٠٠ وهكذا كان هركيول بوارو دقيقا فى مواعيده كما هى عادته دائما ٠

وفتح الباب بعد لحظـات ٠٠ وظهـر أمامه رجل هو صــورة للساقى بكل أوصافه ٠٠٠ فسأله هركيول بوارو :

ـ مستر بنديكت فارلى ؟

فشمله الرجل من قمة رأسه الى قدميه بنظرة فاحصـــة ولكن مؤدبة ٠٠ وقال باحترام :

ـ هل عندك موعد يا سيدى ؟

ـ نعم ٠٠٠

ـ أسمك يا سيدى ؟

ـ مسيو هركيول بوارو ٠٠٠

فانحنى الساقى وافســح الطريق ٠٠ فدخل هركيول بوارو واغلق الساقى الباب خلفه ٠٠٠

ولكن كان هناك اجراء رسمى آخر قبلما أمتدت يدا الســاقى الخبيرتان الى قبعة الزائر وعصاه ، اذ قال له :

ـ معذرة يا سيدى ٠٠٠ مطلوب منى أن أســأل عن خطــاب معك ٠٠٠

فأخرج بوارو الرسالة من جيبه متمهلا وناولها للساقى الذى

ألقى عليها نظـرة عابرة ثم ردها اليه منحنيا ٠٠ فأعادها بوارو الى جيبه ، وكانت بالنص الآتى :

نورثواى هاوس

مسيو هركيول بوارو ٠

سيدى العزيز ٠

أن مستر بنديكت فارلى يود أن ينتفـع برايك الاستشارى ٠ وهو يرغب اذا راقك هذا ان تشرفه بالزيارة فى العنـوان اعلاه فى الساعة التاسعة والنصف غدا (الخميس) مساء ٠٠٠

المخلص : هوجو كورنويرذى ، السكرتير "

ملحوظة ـ رجاء أحضار هذا الخطاب معك ٠

وهكذا ساعد الساقى هركيول بوارو فى خلع معطفه وقبعته وعصاه قائلا :

ـ هلا تفضلت بالصعود الى غرفة مستر كورنويرذى ، وتقدمه فى السلالم العريضـة بينمـا كان بوارو يتفحص فى طريقه بعين خبير الفنـون تلك التحف الفنيـه الثمينـة التى أصطفت من حوله ٠٠٠

ووقف الساقى فى الطـابق الاول وطرق أحد الأبواب ٠٠٠ والواقع أن بوارو أستغرب هذه الحركة ٠٠ لان السقاة المدربين لايطـرقون الابواب ٠٠٠ ومع ذلك ليس من شـك فى أن هـذا الساقى رجل مدرب عريق ٠٠٠

كانت هـذه هى البـادرة الاولى التى لاحت له مبينـة غرابة أطوار هذا المليونير ٠٠٠٠ ـ

وجاء صوت من الداخل يقول شيئا ٠٠ ففتح الساقى الباب، وأعلن حضور القادم (وهو ما عده بوارو أحدى الغرائب الأخرى) قائلا :

ـ السيد الذى تنتظره يا سيدى ...

دخل بوارو الى الغرفة ... كانت رحيبة ، بسيطة الاثاث ولكن من طراز ثمين ... كان بها دواليب ، وارفف ، وكتب مراجع ومقعدان وثيران ، ومكتب كبير مهيب تعلوه أوراق مرتبة بعناية .. وكانت أركان الغرفة معتمة ، اذ كان الضوء الوحيد ينبعث من مصباح للقراءة ومظلل باللوان الأخضر قائم فوق طاولة صغيرة مجاورة لاحد المقعدين الوثيرين،وقد وضع بحيث يسلط ضوءه القوى كاملا على أى أنسان يدخل من الباب ... ولم يتمالك بوارو أن طرف بعينيه قليلا لقوة وهج المصباح .. وفى المقعد الوثير جلس شخص نحيل يرتدى (روبا) مرقع الألوان ، وهو بنديكت فارلى .. وكان يتطلع بوجهه الى الامام على نحو غريب ، وبدا أنفه المنقارى كمنقار طير فعلا ، وعلت رأسه خصلة شعر تكاد تكون معدودة ، وكانت عيناه تلمعان من خلف نظارة سميكة وهو يحرج زائره بنظرات مرتابة .

قال أخيرا بصوت أجش رنان :

ـ هيه ... أنت أذن هركيول بوارو ؟

فأجاب بواروبأدب وقد احنى رأسه ويده على ظهر المقعد :

ـ أنا فى خدمتك ....

فقال العجوز فى تبرم :

ـ أجلس .. أجلس ..

فجلس بوارو ـ فى وهج ضوء المصباح..وبدا أن الرجل من خلفه يتفرس فيه باهتمام ...

ثم قال الرجل بلهجة المشاكس :

ـ وكيف أعرف أنك أنت هركيول بوارو ؟ ... قل لى عن هذا . ؟

ومرة أخرى أخرج بوارو الرسالة من جيبه وقدمها الى فارلى فسلم المليونير عن كره منه قائلا :

ـ نعم ·· هي الرسالة ·· هى الرسالة التى طلبت من كورنويرذى أن يكتبها ···

وطوى الرسالة وردها اليه قائلا :

ـ اذن فأنت هو الشخص المطلوب ··· ؟ أليس كذلك ؟ ..

فقال بوارو باشارة يسيرة من يده :

ـ أوكد لك أنه ليس هناك أى خداع ···

فضحك بنديكت فارلى فجأة قائلا :

ـ هذا هو نفس ما يقوله الحاوى قبل اخراج الأرنب من القبعة ! · كلامه هذا هو جزء من اللعبة كما تعرف ! ..

لم يجب بوارو ·· وفجأة قال فارلى :

ـ تظن أننى عجوز متشكك ؟ ··· أنا هكذا فعلا ·· لا أثق بأى انسان ·· هذا هو شعارى ·· لايمكن أن تثق بأى انسان وانت ···

فقال بوارو برفق :

ـ أنك أردت استشارتى ؟

فأومأ العجوز أيجابا قائلا :

ـ هذا صحيح ·· أنا دائما أشترى الأفضل ··· هذا هو شعارى ·· اذهب الى أهل الخبرة ولا تهتم بالثمن ··· سوف تلاحظ يا مسيو بوارو أننى لم أسألك عن قيمة أتعابك ·· ولن أسألك ·· أبعث لى بكشف الاتعاب ·· ولن أدقق المراجعة والحساب ·· أن المغفلين فى متجر الألبان ظنوا أنه يمكنهم أن يأخذوا منى شلنين وتسع بنسات عن البيض فى حين أن

الثمن بسعر السوق هو ٢ر٧ ... جماعة من النصــابين ... ان مثلى لاينصب عليه أحد ...

لم يتعقب بــوارو .. وانما جلس ينصت باهتمــام .. ومن خلف مظهره الساكن كان يشــعر بشىء من خيبــة الأمل ، دون أن يستطيع أن يحدد مصدره بالضــبط فالى هذه اللحظــة كان بنديكت فارلى صورة مطابقــة لما هو شائع عنه .. ومع ذلك فقد خامره شعور بخيبة الأمل ، حتى قال لنفسه أن الرجل مهرج .. هو لاشىء أكثر من مهرج ...

أنه عــرف مليــونيرين آخرين ، وكانت لهم غرابة الأطــوار أيضــا ، ولكنه فى كل حالــة كان يلمس لونا معينــا من قــوة الشخصية أو النشاط الذاتى مما كان يستأثر باحترامه .. ولو اختاروا أن يلبسوا (روبا) مرقعا لكــان ذلك لانهم يهــوون أن يفعلوا هذا .. ولكن بدا لبوارو أن (روب) بنديكت فارلى كان أقرب الى الملابس المسرحية ... بل كان الرجل ذاتــه كاحــدى الشخصيات المسرحية ... فقد شعر بوارو ان كل كلمة فاه بها كان مقصودا بها التأثير المسرحى ...

ومرة أخرى كرر بوارو ســؤاله بغير أنفعال :

ــ هل أردت أستشارتى يا مستر فارلى ؟ ...

وفجــأة تبدلت حالــة المليونير .. فقــد مــال الى الامام .. واستحال صوته الى شبه نقيق وهو يقول :

ــ نعم .. نعم ... أريد أن أسمع ما يمكن أن تقوله .. وما تظنــه ... أننى أطلب الأفضل دائما .. الطبيب الأفضل .. والمخبر السرى الأفضل ... والمسألة محصورة بين الاثنين ..

ــ أننى حتى الآن لا أفهم يا سيدى ...

فرد فارلى قائلا بحدة :
ـ طبيعى ۰۰۰ فأنا لم أبدأ كلامى لك بعد ۰۰
ومال الى الامام مرة أخرى واطلق سؤالا مفاجئا :
ـ ما الذى تعرفه يا مسيو بوارو ، عن الأحلام ؟
رفع بوارو حاجبيه ۰۰ مهما يكن هذا الذى كان ينتظره ، فانه لم يتوقع شيئا كهذا ۰۰۰
على أنه رد قائلا :
ـ اذا كان الأمر كذلك يا مستر فارلى ، فاننى أحيلك الى (كتاب الأحلام) لنابليون ۰۰۰ أو الى أحدث طبيب نفسانى من شارع (هارلى ستريت) ۰۰۰
فقال بنديكت فارلى برصانة :
ـ أننى جربت الاثنين ۰۰۰
وساد بعض الصمت ۰۰ ثم أستأنف المليونير كلامه بلهجة كانت فى أول الامر أقرب الى الهمس ، وأخذ صوته بعد ذلك يتزايد أرتفاعا :
ـ هو نفس الحلم ! ۰ ليلة بعد ليلة ۰۰ وأنا خائف ۰۰ أقولها لك أننى خائف ! ۰۰ هو نفس الحلم دائما ۰۰ إرانى فى الحلم جالسا فى غرفتى المجاورة لهذه الغرفة ـ جالسا أكتب ۰۰ وهناك ساعة معلقة أنظر اليها وأرى الوقت ۰۰ هو بالضبط الساعة الثالثة و۲۸ دقيقة ۰۰۰ نفس الوقت دائما ۰۰
وعندما أرى الوقت يا مسيو بوارو أشعر أنه لابد لى من أن افعلها ۰۰ أننى أكره أن أفعلها ۰۰۰ لكن لابد لى من فعلها ۰۰۰
قال هذا وقد علا صوته أجش رنانا ۰۰۰
فقال بوارو دون أن يتأثر :

ـ وما هي هذه الفعلة التي لابد أن تفعلها ؟
فقال بنديكت فارلى بصوت متحشرج :
ـ فى الساعة الثالثة والدقيقة ٢٨ ، افتح الدرج الثانى فى مكتبى من ناحيــة اليمين واخرج منه المســدس الذى أحتفظ به فيه ، وأحشــوه ثــم أتجه الى النافذة وبعد ذلك ٠٠ وبعد ذلك ٠
ـ نعــم ؟
فقال بنديكت فارلى بصوت هامس :
ـ وبعد ذلك أطلق الرصاص على نفسى ! ٠
خيم الصمت برهة ٠٠ وما لبث بوارو أن قال :
ـ هذا هو الحلم الذى تراه ؟
ـ نعــم ٠٠٠
ـ نفس الحلم كل ليلة ؟
ـ نعــم ٠٠٠
ـ وماذا يحدث بعد أن تطلق الرصاص على نفســك ؟
ـ استيقظ من نومى ٠٠٠
أومــأ بوارو برأســه ببطء مفكرا ٠٠ ثــم قال :
ـ من باب العــلم ، هل تحتفظ بمســـدس فى ذلك الــدرج بالذات ؟
ـ نعــم ٠٠٠
ـ لماذا ؟ ٠٠٠
ـ أننى فعلت هذا دائما ٠٠٠ من الاسلم أن يكون الانســان مستعدا ٠٠٠
ـ مستعدا لماذا ؟ ٠٠٠
فأجاب فارلى ممتعضا :

ـ لابد لرجل فى مركزى أن يكون على حذر ٠٠ كل الأغنياء لهم أعداء ٠٠٠

ظل بوارو صامتا برهة ٠ ثم قال أخيرا :

ـ لماذا أرسلت فى طلبى بالضبط ؟

ـ سأقول لك قبل كل شىء أننى أستشرت أحد الأطباء ... بل ثلاثة أطباء أن أردت الدقة ٠٠٠

ـ نعم ؟

ـ قال الأول أنها مسالة تغذية ٠٠ كان هذا الطبيب رجلا مسنا ٠٠ وكان الثانى شابا من المدرسة الحديثة ٠٠ وقال لى أن المسألة كلها تدور حول حادث معين وقع لى فى عهد الطفولة فى تلك الساعة المعينة ـ الثالثة والدقيقة ٢٨ ٠٠ وقد قال لى فى تفسير ذلك أننى مصمم كل التصميم على عدم تذكر ذلك الحادث الى حد أننى أرمز اليه باهلاك نفسى ٠٠٠

فقال بوارو :

ـ والطبيب الثالث ؟

وهنا أرتفع صوت بنديكت فارلى يقول بصوت غاضب أجش :

ـ هو شاب أيضا ٠٠ وقد طلع على بنظرية كلها تخريف !، قال لى بلهجة التأكيد أننى تعبت من الحياة ، وان حياتى أصبحت لاتطاق الى درجة أننىأريد أن أنهيها عامدا ! ٠ ولكن لما كان أعترافى بهذا معناه أننى أعترف بالفشل ، فأننى أرفض فى ساعات يقظتى أن أواجه الحقيقة ٠٠ لكن عندما أنام تزول كل الحواجز والضوابط ، وابدأ فى تنفيذ ما أريد فعلا أن أقوم به ، وهكذا أضع حدا لحياتى ٠٠٠

فقال بوارو :

ـ هو يرى اذن أنك ترغب حقا فى الانتحـار ٠٠ وان كانت الرغبة كامنة فى أعماقك وغير معروفة لك ؟ ٠٠٠

فصاح بنديكت فارلى بصوت أجش قائلا :

ـ وهذا مستحيل ! ٠ مسـتحيل ! ٠ أنا فى غاية السعادة ٠٠ ان عنـدى كل شىء أريده ٠٠ كل شىء يمكن أن يشـترى بالمال ٠٠٠ هذا تخريف ! ٠٠ من الجنـون أن يتقـدم أحد الى بمثل هذا التفسير ! ٠٠

راح بوارو ينظر اليـه بامعـان ٠٠ كان أرتعـاش اليدين ، وتهدج الصوت وخشـونته ، لونا من النـذير بأن هذا الانكـار مبالغ فيه ، وان الالحـاح فى ترديده هو ذاته دليل على تشكك صاحبه فى صدق ما يقول ٠٠٠

على أنـه أكتفى بأن قال لـه :

ـ واين دورى فى هذه المسألة يا سيدى ؟

فجأة أتجه بنديكت فارلى الى الهدوء ٠٠ ولم يلبث أن نقـر باصبعه على الطاولة المجاورة له قائلا :

ـ هناك أحتمال آخر ٠٠ واذا صح هذا الاحتمال ، فستكون أنت الرجل الذى يعرف الحقيقة ٠٠.أنت شخصية مشـهورة ، وقد عالجت مئات القضايا الغريبة الشاذة ٠٠٠ فأنت الوحيـد الذى يمكنـه أن يعرف ٠٠٠

ـ أعرف ماذا ؟ ٠٠٠ ؟

وعندئذ هبط صوت فارلى الى حد الهمس وهو يقول :

ـ لنفرض أن هناك أحدا يريد قتـلى ٠٠٠ فهل يمكنـه أن يفعل هذا بهذه الطريقة ؟ هـل يمكنـه أن يجعلنى أحلم ذلك الحلم ليلة بعد ليلة ؟

ـ تقصد بالتنويم المغناطيسى ؟

ـ نعـم ...

جعل هركيول بوارو يتأمل برهة ... ثم قال أخيرا :

ـ أظن أن هذا محتمل ... وفى هذه الحالة يكـون هذا من أختصاص طبيب ..

ـ ألا تعـرف بوجود حالة من هـذا القبيل بين قضـاياك وتجاربك العديدة ؟

ـ ليس بهذا الوصف بالضبط ...

ـ هل رأيت ما أرمى اليـه ؟ .. أيجـاد ما يجعـلنى أحلم نفس الحلم .. ليلة بعد ليلة .. ليلة بعد ليلة .. وبعـدئذ، دات يوم يكن الايحاء أقوى وأشد من طاقتى .. فاعمل بتأثيره .. أفعل ما جعلت أحلم به مرارا وتكرارا .. أى أقتل نفسى !.

جعل هركيول بوارو يهز رأسه ببطء ..

فقال فارلى :

ـ أنت لاتظن أن هذا محتمل ؟

فهز بوارو رأسه مرة أخرى قائلا :

ـ محتمل ؟ .. هذه كلمة لا أحب أستعمالها ...

ـ لكنك تظن أنـه غير محتمل ؟

ـ غير محتمل بالمرة ...

مغمغم بنديكت فارلى قائلا :

ـ ان الطبيب قال هذا أيضا ......

ولم يلبث أن أرتفع صـوته خشـنا أجش من جـديد وهـو يقـول :

ـ لكن لماذا أحلم هذا الحلم ؟ .. لماذا ؟ .. لماذا ؟ ..

هز هركيول بوارو رأسه .. بينما قال بنديكت فارلى فجأة :

ـ هل أنت متأكد أنك لم تصادف مثل هذه الحالة فى تجاربك الكثيرة ؟

ـ أبداً ...

ـ هذا ما أردت أن أعرفه ..

فتنحنح بوارو برفق وقال :

ـ هل تسمح بسؤال ؟

ـ ما هو ؟ .. ما هو ؟ .. قل ما تحب ..

ـ من الذى تشك فى أنه يريد قتلك ؟ ...

فأجاب فارلى بحدة :

ـ لا أحد .. لا أحد بالمرة ...

فقال بوارو بإصرار :

ـ ولكن الفكرة خطرت لك ؟ ...

ـ أردت أن أعرف أن كان هذا مما يمكن ..

ـ اذا تكلمت من وحى تجاربى الخاصة ، قلت لا .. وبهذه المناسبة ، هل تعرضت مرة لتجربة تنويم مغناطيسى ؟ ...

ـ لا بالطبع .. تظن أننى أستسلم لمثل هذه الخزعبلات ؟.

ـ أذن ففى رأيى أن نظريتك غير محتملة قطعا ..

ـ لكم الحلم ، يا ابله ، الحلم ،

فقال بوارو مفكرا :

ـ الحلم بالتأكيد مسالة غريبة ...

وتوقف برهة ، ثم أستطرد قائلا :

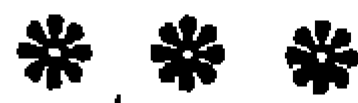
ـ بودى أن أرى مسرح هذه الدراما .. المكتب .. والساعة .. والمسدس ..

- بالطبع .. سأذهب معك الى الغرفة المجاورة ..
ولف العجوز (الروب) حول جسده وهم بالنهوض من مقعده وفجأة عاد الى الجلوس وكانما هبطت عليه فكرة مباغتة ، وقال :
- لا .. لا شيء يمكن ان تراه هناك .. انني اخبرتك بكل ما عندي ...
- لكنني احب ان ارى بنفسى ! ..
فقال فارلى بحدة :
- لا لزوم لهذا ! . لقد قلت لى رأيك .. وهنا ينتهي الامر ...
فهز بوارو كتفيه قائلاً :
- كما تحب ...
ونهض قائما وقال :
- انا آسف يا مستر فارلى لانني لم استطع ان اقدم لك اى مساعدة ...
بدا بتحديكت فارلى وهو يحدق امامه مباشرة .. وقال بلهجة السخط :
- لا اريد ضجة لا لزوم لها من حولى .. انني اخبرتك بالحقائق .. وليس فى قدرتك أن تستخلص منها شيئاً .. فهذا اذن ينهى المسألة ... يمكنك ان ترسل لى كشفا باتعاب الاستشارة ...
فقال بوارو بجفاء :
- سوف افعل هذا ...
واتجه الى الباب .. فناداه المليونير قائلاً :

ـ أنتظر لحظة ٠٠ ذلك الخطاب ٠٠ أننى أريده ٠٠٠
ـ الخطاب الذى أرسله سكرتيرك ؟
ـ نعم ٠٠٠
رفع بوارو حاجبية ٠٠ على أنه وضع يده فى جيبه واخرج ورقة مطوية ناولها للعجوز الذى تطلع اليها ثم وضعها على الطاولة المجاورة له مومئا برأسه ٠٠٠
ومرة أخرى أتجه هركيول بوارو الى الباب ٠
كان فى عجب وحيرة ٠٠ كان عقله النشط يدور ويدور حول القصة التى قيلت له ٠٠ ومع ذلك ففى ابان استغراقه الفكرى هذا شعر أن هناك شيئا خاطئا يقتحم عليه تفكيره ويلح على عقله ٠٠ وأن هذا الشىء له صلة به هو نفسه ٠٠ وليس بالعجوز بنديكت فارلى
وما أن وضع يده على مقبض الباب حتى صفا ذهنه ٠٠ أنه هو هركيول بوارو قد أخطأ وارتكب غلطه ولذلك عاد الى داخل الغرفة قائلا :
ـ ألف معذرة ٠٠ أننى أرتكبت غلطة نتيجة مشكلتك ٠٠ بخصوص ذلك الخطاب الذى قدمته لك ٠٠ أننى وضعت يدى سهوا فى جيبى الايمن بدلا من الجيب الايسر ٠٠
ـ ما هذا ؟ ٠٠ ما هذا كله ؟
ـ أن الخطاب الذى قدمته لك الآن هو خطاب أعتذار من الكواء الذى أتعامل معه عن عدم العناية بكي ياقات قمصانى ٠٠
قال بوارو هذا وهو يبتسم أعتذارا ، ثم دس يده فى جيبه الايسر قائلا :
ـ هذا هو خطابك ٠٠
فاختطف بنديكت فارلى الخطاب وهو يزمجر قائلا :

ـ لماذا لاتدقق بحق الشيطان فيما تفعله ؟ ٠٠
واسـترد بوارو خطاب الاعتذار الذى بعث به الكواء وأعرب عن أعتذاره مرة أخرى فى رقة وأدب ، ثم غادر الغرفة ٠

وتوقف برهة فى الخـارج عند رأس السـلالم ٠٠ رأى أمامه مباشرة مقعدا خشبيا طويلا بظهر عال ومسندين وأمامه مائدة مستطيلة ضيقة ٠٠ وكانت المائدة تعلوها مجموعة من المجـلات وكان هنـاك أيضا مقعدان بمسندين وطاولة عليها أزهار ٠٠ ان المشهد كله ذكره بحجرة الانتظار فى عيادة طبيب أسنان ٠٠
وكان النسـاقى ينتظـره فى بهـو الدور الارضى ، وقد قال لـه :
ـ هل أطلب لك سيارة أجرة يا سيدى ؟
ـ لا ٠٠ أشكرك ٠٠ الطقس جميل ٠٠ سوف أمشى ٠٠
وتمهل هركيـول بوارو فترة على الرصـيف أنتظارا لتوقف حركة المرور قبل أن يعبر الشارع الملىء بالحركة ٠٠
كان يعلو وجهه قطوب رسم تجاعيده على جبينـه ٠٠
قال لنفسه :
ـ لا ٠٠ لست أفهم بالمـرة ٠٠ لاشئ يبـدو معقـولا ٠ من المؤسف أن اضطر الى الاعتراف بهذا ٠٠ ولكننى أنا هركيـول بوارو ، أشعر بالحيرة والارتباك تماما ! ٠



كان هذا ما يمكن أن يسمى بالفصل الأول فى الدراما ٠٠ ٠٠ وقد حدث الفصل الثانى بعد أسـبوع ٠٠ وكانت بدايتـه مكالمة تليفونية من الطبيب جون فليت الذى قال له بلا مقدمات:

ـ أهذا أنت يا بوارو ، أيها الحصان العجوز ؟ •• أنا جون فليت ••

ـ نعم يا صديقى •• ما ذا عندك ؟

ـ أننى أتكلم من (نورثواى هاوس) •• منزل بنديكت فارلى ••

فقال بوارو وقد دب الاهتمام الى صوته :

ـ آه •• نعم ؟ •• ماذا عن مستر فارلى ؟

ـ فارلى مات •• أطلق الرصاص على نفسه عصر اليوم ••

تلا ذلك توقف •• ثم قال بوارو :

ـ نعم ؟ ••

ـ الاحظ أنك لم تظهر أى دهشة •• هل تعرف شيئا عن الحادث أيها الحصان العجوز ؟

ـ وما الذى يجعلك تظن هذا ؟

ـ حسنا •• ليس هذا استنتاجا بارعا أو من نوع التنبؤ بالغيب أو أى شىء من هذا القبيل! •• المسألة إننا وجدنا خطابا من فارلى موجها اليك حدد لك فيه موعدا منذ أسبوع ••

ـ مفهوم ••

ـ عندنا هنا مفتش بوليس اليف •• لابد من الحذر اذا كانت المسألة متعلقة بمليونير أطلق الرصاص على نفسه •• خطر لى أنه ربما يمكنك أن تلقى أى ضوء على القضية •• اذا كان هذا فيمكنك أن تحضر الى هنا ؟ ••

ـ سوف أحضر فى الحال ••

- جميل منك يا بني .. هناك عملية قذرة وراء الحادث .. أليس كذلك ؟ ..

ولما أكتفي بوارو بأن قال أنه سوف يحضر في الحال قال الطبيب :

- لاتريد أن تكشف السر في التليفون ؟ .. لك حق .. الي اللقاء ..

وبعد ربع ساعة كان بوارو يجلس في قاعة المكتبة وهي حجرة مستطيلة ذات سقف منخفض في الجانب الخلفي الطابق الأرضي بقصر (نورثواى هاوس) مع المفتش بارنيت ، والدكتور فليت ومسز فارلى أرمله المليونير ، وجوانا فارلى ابنتــه الوحيدة ، وهوجو كورنويرذى سكرتيره الخاص ..

كان المفتش بارنيت رجلا عسكرى الهيئة متزن الحركات .. وكان الدكتور فليت الذى بدت تصرفاته المهنية مختلفة تماما عن أسلوب حديثه التليفونى ، شابا طويل القامة والوجه في الثلاثين من عمره .. وكانت مسز فارلى تبدو بوضوح أصغر كثيرا من زوجها .. كانت أمرأة حسنا سوداء الشعر ، ذات فم ينم عن الصلابة وعينيين سوداوين لايبدو فيهما أدنى أثر لمشاعرها .. وقد بدت في هذا الاجتماع رابطة الجأش تماما .. وكانت جوانا فارلى ذات شعر أشقر ووجه منقط ، وكان بروز أنفها وذقنها دليلا على الخصائص الوراثية التى انتقلت اليها من والدها .. وكانت عيناها تنمان عن الذكاء والدهاء .. أما هوجو كونويريذى فكان شابا لاخصائص مميزة له ، محتشما في هندامه ، تبدو عليه علائم الفطنة والكفاءة .

وبعد التحيات وإتمام واجبات التعارف سرد هركيول بوارو ببساطة ووضوح ظروف زيارته للمليونير الراحل بنديكت فارلى والقصة التي قصها عليه ، بين اهتمام الحاضرين وشدة أصغائهم اليه ·· وما أن فرغ حتى قال المفتش :

- يا لها من قصة شديدة الغرابة لم أسمع بمثلها فى حياتى ! ·· حلم ؟ ·· هل كنت تعرفين أى شىء عن هذا يا مسز فارلى ؟ ··

- ان زوجي ذكر هذا الحلم لى ·· انه كان يزعجه الىأ بعد حد ·· اننى ·· اننى قلت له أن المسالة نتيجة عسر هضم ·· فان طعامه كان غريبا جدا ·· وأشرت عليه باستدعاء الدكتور فليت ·

فهز الطبيب الشاب رأسه قائلا :

- انه لم يستشرنى ·· وقد فهمت الآن مما ذكره مسيو بوارو أنه استشار أطباء شارع هارلى الاخصائيين ·

- أود أن أعرف رأيك فى هذه النقطة يا دكتور ·· لقد أخبرنى مستر فارلى أنه استشار ثلاثة أطباء أخصائيين ·· فما هو رأيك فى النظريات التى ذكروها له ؟

فقطب الدكتور فليت وجهه قائلا :

- من الصعب أن أقول رأيى ·· لابد أن تضع فى تقديرك أن ما قرره لك لم يكن هو ما قيل له بالضبط

٠٠ كانت تفسيراته من قبيل كلام اى رجل عادى غير متخصص ٠٠

ـ تقصد انه أخطأ فى ذكر الاصطلاحات الطبية الفنية ؟

ـ ليس تماما ٠٠ أقصد أن الاخصائيين كلموه بالتعبيرات الفنية ، وانه قد فهمها محرفة ثم أعاد ذكرها بلغته الخاصة ٠٠

ـ يعنى أن ما قاله لى لم يكن فى الواقع هو ما ذكره الاطباء الاخصائيون ؟ ٠٠

ـ هذه هى المحصلة النهائية ٠٠ أنه فهم المعانى فهما يقوم على الخطأ ، اذا عرفت قصدى ٠٠

أومأ بوارو برأسه مفكرا ٠٠ ثم قال :

ـ هل يعرف أحد من هم الأطباء الاخصائيون الذين استشارهم ؟ ٠٠

فهزت مسز فارلى رأسها ٠٠ وقالت جوانا فارلى :

ـ لم تكن عند أحد منا فكرة عن استشارته لأى طبيب أخصائى ٠٠

فقال لها بوارو :

ـ هل كلمك عن حلمه ؟

فهزت الفتاة رأسها ٠٠

ـ وأنت يا مستر كورنويرذى ؟

ـ لا ٠٠ لم يذكر لى شيئا بالمرة ٠٠ اننى أرسلت اليك الخطاب باملائه ، لكن لم تكن عندى آية فكرة عن سبب رغبته فى استشارتك ٠٠ خطر لى فقط ان

المسألة ربما كانت متعلقة ببعض المخالفات في الاعمال ..

فقال بوارو :

- والآن أود أن اسمع الوقائع الفعلية لوفاة مستر فارلى ..

فتطلع المفتش بارنيت متسائلا الى مسز فارلى ثم الى دكتور فليت ، ثم تولى بنفسه دور المتحدث الرسمى فقال :

- كان من عادة مستر فارلى العمل فى غرفته الخاصة فى الدور الاول عصر كل يوم ، وقد فهمت أنه كان ينظر فى مشروع كبير خاص بمجموعة شركات ..

ونظر الى كورنويرذى الذى ذكر البيانات المطلوبة قائلا :

- هو خاص بادماج شركات عربات النوم بالسكك الحديدية .

فاستطرد المفتش بارنيت قائلا :

- ارتباطا بهذا المشروع كان مستر فارلى قد وافق على اجراء حديث صحفى مع اثنين من مندوبى الصحافة .. هو نادرا ما كان يفعل شيئا من هذا القبيل الا مرة كل خمس سنوات فيما فهمت .. ونتيجة لذلك وصل الصحفيان فى الساعة الثالثة والربع بناء على موعد محدد ..

وقد انتظرا فى الدور الأول خارج حجرة مستر فارلى ، وهو المكان الذى جرت العادة ان ينتظر فيه من لهم

موعد مع مستر فارلى .. وفى الساعة الثالثة والثلث جاء رسول من شركات عربات النوم المتحدة ومعه أوراق عاجلة .. فادخل الى حجرة مستر فارلى حيث سلمه الأوراق التى جاء بها .. وقد أوصله مستر فارلى حتى باب الحجرة ، ومن هناك تكلم مع مندوبى الوكالتين الصحفيتين قائلا :

- أنا آسف لاننى جعلتكما تنتظران ، لكن عندى مسألة عاجلة لابد أن أتفرغ لها .. وسأعود اليكما بأسرع ما يمكن ..

فأكد له المندوبان مستر ادامز ومستر ستوارت ، انهما سينتظران حسب راحته .. فعاد الى حجرته وأغلق الباب .. ولم يشاهده أحد على قيد الحياة بعد ذلك ..

فقال بوارو لمفتش البوليس :

- استمر ..

فاستطرد المفتش بارنيت قائلا :

- وبعد الساعة الرابعة بقليل خرج مستر كورنويرذى من غرفته الملاصقة لغرفة مستر فارلى ، فاستغرب عندما رأى مندوبى الصحافة لا يزالان ينتظران .. وكان يريد توقيع مستر فارلى على بعض الخطابات وبدا له أن من الأفضل كذلك أن يذكره بأن المندوبين لا يزالان فى الانتظار .. وعلى هذا دخل الى حجرة مستر فارلى .. وقد دهش لأنه لم يبصر مستر فارلى لأول وهلة ، وظن الحجرة خالية .. ولم يلبث أن لمح حذاء بارزا

من خلف المكتب (والمكتب موضوع أمام النافذة) .. فتقدم مسرعا الى داخل الحجرة واكتشف وجود مستر فارلي ملقي هناك جثة هامدة وبجانبه مسدس .

وعندئذ أسرع مستر كورنويرذى الى خارج الغرفة وطلب من السائق استدعاء الدكتور فليت تليفونيا .. كما اتصل مستر كورنويرذي بالبوليس بناء على مشورة الطبيب ..

فقال بوارو :

ــ هل سمع صوت الرصاص ؟

ــ لا .. أن حركة المرور شديدة في هذه المنطقة ولها ضجيج مرتفع .. وكانت نافذة (البسطة) مفتوحة .. ومع ضجيج حركات اللوريات وأبواق السيارات فانه يتعذر جدا ملاحظة صوت كهذا ..

أومأ بوارو مفكرا .. ثم سأل :

ــ في أي وقت يظن أنه مات ؟

ــ فأجاب الدكتور فليت :

ــ انني فحصت الجثة حالما وصلت الى هنا .. أي في الساعة الرابعة والدقيقة ٣٢ .. فوجدت أن مستر فارلي قد توفي قبل ذلك بساعة على الأقل ..

لاحت على وجه بوارو أمارات الرصانة الشديدة . وقال :

ــ اذن فيبدو من المحتمل أن وفاته حدثت في الوقت الذي ذكره لي .. أي في الساعة الثالثة والدقيقة ٢٨ ؟ .

فقال الدكتور فليت :

ـ بالضبط ..

ـ وهـل وجدت أي بصمات على المسدس ؟

ـ نعم .. بصماته هـو ..

ـ والمسـدس ؟ ..

فاسـتأنف المفتش الكلام قائـلا :

ـ كان مسدسـا يحتفظ بـه فى الدرج الثانـى الايمن من مكتبه ، تماما كما أخبـرك .. وقـد تعرفـت مسز فارلـى على المسـدس .. وفضـلا عن ذلك فهنـاك مدخـل واحـد للحجرة ، هـو الباب المؤدى الـى (البسـطة) .. وكـان للصحفيـان جالسين فى مواجهـة هذا الباب بالضبـط ، وقـد اقسـما انه لـم يدخل أحـد الى الحجـرة منذ اللحظة التى تكلم فيها مستر فارلـى معهما الى وقـت دخـول مستر كورنويرذى اليها بعد السـاعة الرابعـة بقليـل ..

ـ اذن فكل الظـروف تشير الى أن مستر فارلـى قـد انتحـر ؟

فابتسـم المفتش بارنيت ابتسـامة يسيرة قائـلا :

ـ ما كان يوجد شـك في هذا أبـدا لولا مسالة واحـدة

ـ وهـى ؟

ـ الرسالة التى أرسلت اليـك ..

فابتـسم بوارو بدوره وقـال :

ـ فهمت قصـدك .. حيثما يكـون هركيـول بوارو تقـوم الشـبهات فى الحال بوجود جريمة قتـل ! ..

فقال المفتش بجفـاء :

- تماما .. وعلى أى حال ، فانه بعد أن أوضحت لنا الموقف ..

ولكن بوارو قاطعه قائلا :

- لحظة واحدة ..

والتفت الى مسز فارلى قائلا :

- هل حدث مرة أن زوجك أجرى له تنويم مغناطيسى

- أبدا ..

- هل درس موضوع التنويم المغناطيسى ؟ .. هل كان له اهتمام بهذا الموضوع ؟ ..

فهزت رأسها قائلة :

- لا أظن هذا ..

وفجأة بدأ كأن رباطة جأشها قد انهارت ، فراحت تقول :

- ذلك الحلم الشنيع ! .. هو شىء مروع ! .. أن يحلم نفس الحلم ليلة بعد ليلة ؟ .. ثم .. ثم .. يبدو كأنه كان يساق الى موته ! ..

تذكر هركيول بوارو ما قاله بنديكت فارلى : (اننى أبدأ أشعر بأنه لابد لى من أن أفعل هذه الفعلة .. وان أضع نهاية لحياتى) .. ولم يلبث أن قال للارملة :

- هل خطر لك مرة أن زوجك قد ينتابه ما يدعوه الى التخلص من حياته ؟

- لا .. على الأقل .. أحيانا كان يبدو فى حالة غريبة جدا ..

وعندئذ تدخلت جوانا فارلى مقاطعة بلهجة تدل على الازدراء الواضح :

ـ ان أبي ما كان ليقتل نفسه أبدا .. انه كان شديد الاهتمام بنفسه ..

فقال الدكتور فليت :

ـ تعرفين يا مس فارلى انه ليس الناس الذين يهددون بالانتحار هم الذين يفعلون هذا عادة .. وهذا هو السبب في أن حوادث الانتحار تبدو أحيانا ولا تفسير لها ..

ولم يلبث بوارو أن نهض قائما وقال :

ـ هل من المسموح أن أرى الحجرة التى حدثت فيها الفاجعة ؟

ـ بالتأكيد .. دكتور فليت ..

فتولى الدكتور فليت مرافقة بوارو الى الدور الأول .. كانت حجرة بنديكت فارلى أكبر حجما من حجرة السكرتير المجاورة .. وكانت مؤثثة بأثاث فاخر وبها مقاعد وثيرة مكسوة بالجلد ذات مسندين ، وسجادة سميكة ومكتب فخم كبير الحجم ..

وخطا بوارو الى خلف المكتب حيث كانت بقعة قاتمة على السجاد تبدو أمام النافذة .. وقد تذكر فى هذه اللحظة قول المليونير له : (فى الساعة الثالثة والدقيقة ٢٨ أفتح الدرج الثانى الايمن وآخذ المسدس الذى احتفظ به فيه واحشوه ، ثم أتقدم الى النافذة .. وعندئذ .. وعندئذ ، أطلق الرصاص على نفسى) ..

أومأ برأسه ببطء .. ثم قال :

ـ هل كانت النافذة مفتوحة كما هى الآن ؟

ـ نعم .. لكن لم يكن بامكان اى أحـد أن يدخل عن طريقها ..

اطل بوارو برأسه .. لم تكن للنافذة حافة ولا حاجز ولا توجد أنابيب مياه بقربها .. لم يكن حتى بامكان قطة أن تدخل من هذا الطريق .. ومن أمامها قام جدار المصنع مصمتا لا نوافذ به من أى نوع ..

وقال الدكتور فليت :

ـ يا لها من حجرة غريبة يختارها رجل غنى لمكتبه الخاص ، وهى بهذا المنظر المواجه لها ! .. كأن الانسان يطل منها على حائط سجن ! ..

فقال بوارو :

ـ نعم ..

وأدخل رأسه من النافذة وجعل يحدق برهة التى الحائط المترابط الصلد أمامه قائلا :

ـ أظن أن هذا الحائط مهم ..

فتطلع اليه الدكتور فليت باستغراب ، وقال :

ـ تعنى .. من الناحية النفسية ؟ ..

كان بوارو قد تحرك الى ناحية المكتب .. وبحركة متراخية متكاسلة ، أو هذا ما بدا منه ، امتدت يده الى ملقطة مفصلية وضغط على مقبضها ، فانطلقت منها اللاقطة الشبكية الطويلة حتى آخرها ، والتقط بها بوارو بكل رقة عود ثقاب محترق كان ملقى بجانب مقعد على مسافة بضع خطوات ، وحمله بعناية الى سلة المهملات ..

فلم يتمالك الدكتور فليت أن قال مستاء :
ـ عندما تنتهى من اللعب بهذه الاشياء ! ..
فغمغم هركيول بوارو قائـلا :
ـ هذا اختراع يـدل على الحذق ..
وأعـاد الملقطـة الشـبكية بعنايـة إلى مكانهـا فـوق المكتب ثـم سـأل :
ـ أين كانت مسز فارلي ومس فارلى فـى وقت الوفـاة ؟
ـ كانت مسز فارلى تستريح فى غرفتهـا فى الـدور الذى يعلو هذا .. وكانت مس فارلى ترسـم احدى اللوحات في (استديو) الرسم الخاص بها فى أعـلا المنزل ..
جعل هركيول بوارو ينقـر بأصابعه على المكتب برهـة وما لبث أن قال :
ـ أحب أن أرى مس فارلى .. هـل تظن أنه يمكنـك أن تطلب منها الحضـور الى هنا لبضـع دقائـق ؟ ..
ـ اذا شـئت ..
تطلع اليه الدكتـور فليت باستغراب ، ولكنـه غـادر الغرفـة وبعد قليـل فتـح الباب ودخلت جوانا فارلـى ..
قال لها بوارو :
ـ لعلك لا تمانعين يا آنسـة فى أن أسـألك بعـض الأسـئلة ، فردت على نظرته بهدوء قائلة :
ـ أرجـوك أن تسـأل عن كل ما تريد ..
ـ هـل كنت تعرفين أن والـدك يحتفـظ بمسـدس فى مكتبـه ؟
ـ لا ..

ـ وأين كنت أنت ووالدتك .. أعني زوجة أبيك أهذا صحيح ؟

ـ نعم .. أن لويز هي زوجة أبي الثانية .. أنها لا تكبرني الا بثمانية أعوام .. كنت تريد أن تسأل ؟ .

ـ أين كنت أنت وهي في يوم الخميس من الأسبوع الماضي ؟ .. اعني يوم الخميس ليلا ؟ .

جعلت تفكر برهة .. ثم قالت :

ـ يوم الخميس ؟ .. دعني أرى .. آه نعم .. أننا ذهبنا الى المسرح .. لحضور مسرحية (كلب صغير يضحك) ..

ـ ألم يقترح والدك أن يصاحبكما ؟

ـ أنه لم يكن يذهب الى المسارح بالمرة ..

ـ وماذا كان يفعل عادة في الامسيات ؟

ـ كان يجلس هنا ويقرأ ..

ـ لم يكن رجلا اجتماعيا يحب معاشرة الناس ؟

فنظرت اليه الفتاة مباشرة وأجابت :

ـ ان والدي كانت له شخصية منفرة انفرد بها .. لم يكن في طاقة أحد له اتصال به عن قرب أن يحبه ..

ـ هذا يا آنسة كلام صريح جدا ..

ـ انني أوفر عليك الوقت يا مسيو بوارو .. انني ادرك تماما ما ترمي اليه .. أن زوجة أبي تزوجته من أجل أمواله .. وأنا أقيم هنا لأنه ليس لي مكان آخر غير هذا أقيم فيه .. هناك رجل أحب أن

أتزوجه •• رجل فقير •• وقد حرص أبي على طرده من العمل الذي يكسب منه قوته •• فانه يريد أن أتزوج حسب مشيئته •• ولن يكون هذا الزواج صعبا لان المقدر أن أكون وريثته ••

ـ هل تؤول اليك ثروة والدك ؟ ••

ـ نعم •• انه ترك لزوجته لويز ربع مليون جنيه خالية من الضرائب •• وهناك هبات أخرى في الوصية•• ولكن باقي التركة يؤول الى ••

وابتسمت فجأة وأضافت قائلة :

ـ وهكذا ترى يا مسيو بوارو أن كل الاسباب كانت تجعلني أرغب في وفاة والدى : ••

ـ ارى يا آنسة انك ورثت ذكاء والدك ••

فقالت مفكرة :

ـ كان والدى ذكيا •• كانت له قوة دافعة متسلطة •• لكنها انقلبت الى الجانب السيء •• لم يكن لديه أى احساس انسانى ••

فقال بوارو بصوت خافت :

ـ يا آلهى ! •• يا لى من آبله كبير ! ••

ولم تلبث جوانا فارلى أن استدارت الى الباب قائلة :

ـ هل هناك شيء آخر ؟

ـ هناك سؤالان صغيران يا آنسة ••

وتناول الملقطة الشبكية قائلا :

ـ هذه الملقطة يا آنسة ، هل كانت توجد دائما على المكتب ؟

ـ نعم .. كان أبى يستعملها لكى يلتقط بها الاشياء .. انه لم يكن يحب الانحناء ..

ـ سؤال واحد أخير هل كان والدك سليم الابصار ؟

حدقت الفتاة اليه .. ثم أجابت :

ـ آه .. لا .. لم يكن فى قدرته أن يبصر بالمرة .. أقصد انه لم يكن فى قدرته أن يبصر دون نظارته .. كان نظره دائما ضعيفا منذ الطفولة ..

ـ ولكن مع النظارة ؟

ـ آه. كان بامكانه أن يبصر بها تماما ، بالطبع ..

ـ هل كان بامكانه قراءة الجرائد والمطبوعات الدقيقة ؟

ـ آه .. نعم ..

ـ هذا كل شىء يا آنسة ..

فخرجت الفتاة من الحجرة على الاثر ..

غمغم بوارو لنفسه :

ـ كنت غبيا ! .. كانت هناك طول الوقت ، تحت أنفى !. ولكونها كانت قريبة جدا ، لم يكن فى قدرتى أن أراها ! ..

واطل من النافذة مرة ثانية .. فوقع نظره فى ارض الممشى الضيق بين المنزل والمصنع على جسم صغير أسود ..

لم يتمالك هركيول بوارو أن أومأ برأسه راضيا .. ثم هبط الى الدور الأرضى مرة ثانية .

وكان الآخرون لا يزالون فى قاعة المكتبة .. فاتجه بوارو بكلامه الى السكرتير قائلا :

ـ أريد منك يا مستر كورنويردى أن تحكى لى من جديد الظروف الكاملة لاستدعاء مستر فارلى لى .. مثلا ، متى أملى مستر فارلى ذلك الخطاب ؟

ـ بعد ظهر الاربعاء .. فى الساعة الخامسة والنصف فيما اتذكر ..

ـ هل كانت هناك تعليمات خاصة بخصوص ارساله بالبريد ؟

ـ انه طلب منى أن أضعه فى البريد بنفسى ..

ـ وهل فعلت هذا ؟

ـ نعم ..

ـ هل أعطى آية تعليمات خاصة للساقى بخصوص استقبالى ؟

ـ نعم .. انه طلب منى أن أخبر هولمز ، الساقى ، أن زائرا سوف يأتى فى الساعة التاسعة والنصف .. وكان عليه أن يستفهم عن اسم الزائر .. وكان عليه أيضا أن يطلب رؤية الخطاب ..

ـ هذه احتياطات أقرب الى الغرابة .. الا تظن هذا ؟

فهز كورنويردى كتفيه وقال مدققا :

ـ ان مستر فارلى كان اقرب الى الغرابة فى اطواره

ـ هل كانت هناك تعليمات أخرى ؟

ـ نعم .. انه طلب منى أن اخرج للراحة فى فترة المساء .

ـ وهـل فعلت هـذا ؟ ••

ـ نعم •• ذهبت الى السـينما بعد العشاء مباشرة •

ـ ومتى رجعت ؟ •

ـ رجعـت حوالى السـاعة الحاديـة عشرة والربـع ••

ـ هـل رأيـت مسـتر فارلى مرة ثانيـة تلك الليلة ؟

ـ لا ••

ـ ولـم تذكر لـه هذا الموضـوع فى صباح اليـوم التالى ؟

ـ لا •

توقف بوارو برهـة •• وما لبث أن استأنف أسـئلته قائـلا :

ـ عندما وصلت أنـا الى هنـا فى الموعـد المحدد لـى ، لـم يدخلنـى الساقى الى حجـرة مسـتر فارلى الخاصة ••

ـ نعم •• فقد طلب منى أن أقـول لهولمـز أن يدخلك الى حجرتى ••

ـ ولـم كان هذا ؟ •• هـل تعرف ؟

هـز كورنويرذى رأسـه ، وقال بجفـاء :

ـ اننى لـم أناقش أبـدا أوامـر مستر فارلى •• كـان يسـتاء لو فعلت هـذا ••

ـ هـل كان من عادتـه اسـتقبال الزائرين فى حجرتـه الخاصـة ؟

ـ عـادة ، لكن ليس دائما •• وأحيانـا كان يسـتقبلهم فى حجرتى ••

ـ هل كـان هناك أى سبب لذلك ؟ ••

فجعل هوجو كورنويرذى يفكــر برهــة ، ثــم أجــاب :
ـ لا .. لا أكــاد أظن ذلك .. اننى فى الحقيقــة لــم أفكر مرة فى هذه المســألة ..
ثـم التفت بوارو الى مسـز فارلى وقال لها :
ـ هــل تســمحين بأن ادق الجرس وأطلب الســاقى ؟
ـ بالتأكيـد يا مسيو بوارو ..
واقبــل هولمــز وقــال بأدب واحترام :
ـ هــل ضربت الجرس يا سيدتى ؟
فأشــارت مسز فارلى الى بوارو بايماءة من يدهــا .. فالتفت اليه هولمــز قائــلا بأدب :
ـ نعم يا سيدى ؟
ـ ماذا كانت التعليمات المبلغــة اليــك يا هولمــز يوم الخميس ليــلا عند حضــورى الى هنــا ؟ ..
فتنحنح هولمــز ، ثـم أجاب قائــلا :
ـ بعــد العشــاء أخبرنــى مستر كورنويرذى أن مســتر فارلى ينتظر زائرا باســم مسيو هركيول بوارو فــى الســاعة التاســعة والنصف .. وكان على أن اتــأكــد مــن اسم الزائــر وشــخصيته برؤية خطــاب .. ثــم بعد ذلك ادخله الى حجــرة مستر كورنويرذى ..
ـ هــل طلب منك أيضــا أن تطرق البــاب ؟
فلاحت على وجــه الســاقى علائــم الاســتياء وهو يقول :
ـ كان هذا أحــد الأوامر الصــادرة من مستر فارلــى . كان على دائما أن أطــرق للباب عنــد ادخــال الزائرين ..
ثــم أضــاف موضحــا :

ـ اعنى الزائرين للأعمال ...

ـ آه .. أن هذا جعلنى استغرب .. هل صدرت اليك تعليمات أخرى بخصوصى ؟

لا يا سيدى .. وبعد ان ذكر لى مستر كورنويردى البيانات التى قلتها لك الآن فانه خرج ..

ـ متى كان هذا ؟

ـ فى الساعة التاسعة الا عشر دقائق يا سيدى ...

ـ هل رأيت مستر فارلى بعد ذلك ؟

ـ نعم يا سيدى .. ذهبت اليه بكوب ماء ساخن كالمعتاد فى الساعة التاسعة ..

ـ هل كان وقتها فى حجرته الخاصة أو فى حجرة مستر كورنويردى ؟

ـ كان فى حجرته الخاصة يا سيدى

ـ ألم تلاحظ شيئا غير عادى فى الحجرة ؟

ـ شيء غير عادى ؟ .. لا يا سيدى ..

ـ أين كانت مسز فارلى ومس فارلى ؟

ـ ذهبتا الى المسرح يا سيدى ...

ـ أشكرك يا هولمز .. هذا يكفى ..

فانحنى هولمز وغادر القاعة ...

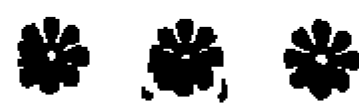
فالتفت بوارو الى أرملة المليونيز قائلا :

ـ سؤال آخر يا مسز فارلى .. هل كان زوجك سليم النظر ؟

ـ لا .. كان يستعمل نظارة ...

ـ هل كان عنده قصر نظر شديد ؟ ...

ـ آه .. نعم .. كان يعجز تماما بدون نظارته ...
ـ هل كانت عنده مجموعة نظارات ؟
ـ نعم ..
ـ آه ! .
قال بوارو هذا .. ثم مال الى الخلف قائلا :
ـ أظن أن هذا هو نهاية القضية ...



خيم الصمت فى القاعة ...
راح الجميع يتطلعون الى الرجل القصير الذى جلس مكانه هادئا يفتل شاربه ....
لقد تجلت الحيرة فى وجه المفتش ... وبدا الطبيب مقطبا .. وجعل كورنويرذى يحدق وهو لا يفهم شيئا ... وكانت مسز فارلى تنظر بدهشة بالغة ... وتجلى الاهتمام فى وجه جوانا فارلى ...
ولم تلبث مسز فارلى أن قطعت حبل الصمت قائلة بصوت يخامره الاستياء :
ـ لست أفهم يا مسيو بوارو .. ان الحلم ...
فقال بوارو :
ـ نعم .. ان الحلم كان هاما جدا ...
فارتعدت مسز فارلى وقالت :
ـ اننى لم أومن فى حياتى أبدا بأى شىء يتصل بخوارق الطبيعة .. أما الآن .. فكون الانسان يرى ليلة بعد ليلة نفس الحلم ! .

فقال الدكتور فليت :
ـ هذا شيء خارق للعادة .. خارق للعادة ...

وسعل الطبيب ارتباكا ، ثم سارع بالعودة الى أسلوبه الطبى قائلا :
ـ معذرة يا مسز فارلى .. لو لم يكن فارلى نفسه قد أخبرك بهذه القصة ..

فقال بوارو :
ـ بالضبط
قال هذا وقد فتح عينيه نصف المغمضتين فجأة ، فبدا لونهما شديد الخضرة وهو يضيف قائلا :
ـ لو لم يخبرنى بنديكت فارلى ...

وتوقف برهة وهو يدير نظره فى الوجوه المشدوهة من حوله .. ثم قال :

ـ هناك أشياء معينة حدثت فى تلك الليلة عجزت تماما عن تفسيرها .. أولا ، لماذا الاهتمام بأن احضر معى ذلك الخطاب ؟ ...

فابدى كورنويرذى رأيه قائلا :
ـ للتاكد من الشخصية ...
ـ لا .. لا يا عزيزى الشاب .. ان هذه الفكرة مضحكة حقيقة .. لابد من وجود سبب آخر أكثر سدادا .. ذلك لان مستر فارلى لم يطلب فقط ابراز ذلك الخطاب ، بل انه طلب بوضوح أن أتركه قبل انصرافى ..

وفضــلا عن ذلك ، فانــه حتى مع هذا لـم يتلف الخطاب ... لقــد عثــر عليــه بين أوراقــه بعد ظهــر اليــوم ... فلمــاذا احتفظ بــه ؟ ..

تدخلت جوانا فارلى ... فقالت :

ـ انــه أراد ، فى حالة حدوث شىء لــه ، أن تعــرف حقائــق المتصــلة بحلمه الغريب ...

أومــأ بوارو موافقــا .. وقال :

ـ أنت بارعــة يا آنســــة .. لابــد أن يكــون هــذا ، ولا يمكن أن يكــون غيره ، هو ســـبب الاحتفاظ بالخطــاب ... اذا توفــى مستر فارلى ، فلا بــد أن تعــرف حكايــة ذلك الحلم الغريب ... ان هذا الحلم كان هاما جــدا ... كان هذا الحلم يا آنســة (حيويا) ...

ثــم استطرد هركيول بوارو يقــول :

ـ ســأنتقل الآن الى النقطــة الثانيــة ... بعــد أن اســتمعت الى قصــة مستر فارلى ، طلبت منــه أن يرينــى المكتب والمســدس .. وقــد هــم بالنهوض لكــى يفعل هذا ، ثــم رفض فجــأة .. فلماذا رفض ؟ ...

فى هذه المــرة لــم يتقــدم أحــد من الحاضرين بجواب ... فقال بوارو :

ـ ســوف أضــع هــذا الســؤال بصيغــة أخــــرى .. ما الذى كان هنـــاك فى تلك الحجــــرة مما لــم يكن مســتر فارلى يريد ان أراه ؟ ...

ومــرة أخــرى ســاد الصمت فى القاعــة ... فقـــال بــوارو :

ـ نعم •• هذا سؤال صعب •• ومع ذلك كان هناك سببين لذلك •• سبب خطير يدعو مستر فارلى الى استقبالى فى حجرة سكرتيره ، والى أن يرفض بشدة الذهاب معى الى حجرته الخاصة ••• كان فى هذه الحجرة شيء لم يكن يستطيع بحال أن يدعنى أراه •••

والآن انتقل الى النقطة الثالثة التى لا تفسير لهما والتى حدثت تلك الليلة •• ان مستر فارلى طلب منى عند انصرافى أن أرد اليه الخطاب الذى تلقيته منه •• وقد حدث من باب السهو اننى سلمته خطاب اعتذار جاءنى من الكواء الذى أتعامل معه •• فألقى عليه نظرة ووضعه بجانبه •• وقبيل مغادرتى الحجرة اكتشفت غلطتى ، وبادرت باصلاحها •• وبعد ذلك انصرفت من المنزل ، واعترف باننى كنت فى حيرة شديدة •• ان القضية كلها وخصوصا تلك الحادثة الأخيرة بدت لى شديدة الغموض بعيدة عن أى تفسير •••

وراح هركيول بوارو يدير نظره الى الحاضرين واحدا بعد الآخر قائلا :

ـ الا ترون معى هذا ؟ ••

فتولى الدكتور فليت الرد قائلا :

ـ كل ما أراه يا بوارو هو ما هى العلاقة بين القضية وبين كواء قمصانك ! •

فقال بوارو :

ـ ان كواء قمصانى كانت له أهمية كبرى ••• ان

هذا الكبواء المهمل الذى يتلف ياقاتــى ، أسـدى لأول مرة فى حياته خدمة جليلة ••• لا شــك أنكم تفهمون الآن •• فالمســألة غايــة فى الوضــوح •••ان مستر فارلى ألقــى نظــرة على خطــاب الكــواء •• ونظــرة واحــدة كانــت تكفى لكى يعــرف انــه الخطــاب المغلوط ••• ومع ذلك فهو لــم يميز شــيئا •• فلماذا ؟ •• لانــه لــم يتمكن من أن يبصر الخطــاب بنظــرة ســليمة •••

فقال المفتش بارنيت بحــدة :

ـ ألــم يكن وقتهــا يلبس نظارته ؟

فابتســم بوارو وأجاب قائــلا :

ـ كان يلبنســها •• وهذا هو ما يجعــل المســــألة شديدة الطرافــة ! ••

ومال بوارو الى الامــام وراح يقــول :

ـ كان حلم مستر فارلى هاما جــدا •• كان يحلم بانــه ينتحــر •• وبعــد فتــرة قصيرة أقــدم على الانتحـــار فعــلا •• وبعبارة أخــرى انه كــان وحــده فى حجرته ، وقــد عثر عليــه فيهــا وبجانبه مســدس ، ولــم يدخل أحــد تلك الحجــرة أو يخــرج منها فى الوقــت الذى انطلقــت فيــــه الرصاصــة •• فما معنــى هــذا ؟ •• معنــاه أنــه لابــد أن يكــون حــادث انتحــار ••

فقال الدكتــور فليت :

ـ نعــم •••

فهز هركيــول بوارو رأســه قائــلا :

ـ بالعكس ٠٠ كان جريمة قتل غير عادية ، ومدبرة بذكاء شديد ٠٠

ومرة أخرى مال الى الامام وجعل ينقر المائدة بأصابعه وقد بدت عيناه شديدتى الخضرة والبريق ٠٠٠ أخذ يقول :

ـ لماذا لم يسمح لى مستر فارلى بأن ادخل الى حجرته الخاصة فى تلك الليلة ؟ ما الذى كان فيها مما لم يكن مسموحا لى بأن أراه ؟ ٠٠ أظن يا أصدقائى أن الذى كان فى الحجرة هو : بنديكت فارلى ذاته ٠٠

وابتسم فى الوجوه المشدوهة من حوله ، واستطرد يقول :

ـ نعم ٠٠ نعم ٠٠ ليس ما أقول من قبيل الكلام الفارغ ٠٠٠ لماذا لم يتمكن مستر فارلى الذى كنت أتكلم معه من تمييز الفرق بين خطابين مختلفين كل الاختلاف ؟ ٠٠ السبب يا أصدقائى هو أنه كان رجلا (سليم النظر) يلبس نظارة قوية العدسة جدا ٠٠٠ وهذه العدسات تجعل الانسان السليم النظر فى عمى تام ٠٠ اليس الأمر هكذا يا دكتور ؟ ٠٠

ـ هو هكذا بالطبع ٠

فمضى بوارو يقول :

ـ ما الذى جعلنى أشعر وأنا اتكلم مع مستر فارلى بأننى أتكلم مع (مهرج) ، مع ممثل يلعب دورا تمثيليا ؟ ٠٠ لانه كان فعلا يلعب دورا تمثيليا ٠٠ تصوروا المسرح الذى أعد للدور التمثيلى ٠٠ الحجرة المعتمة الخافتة الضوء ٠٠ والمصباح المظلل باللون

الانحنى والذى سلط ضوءه القوى الذى يعمى البصر بعيدا عن الشخص الجالس فى المقعد ... ولماذا رأيت ؟ ... (للروب) المرقع الالوان المشهور ... الانف المنقارى (الذى كان من السهل تزييفه بمعجون الأنف المعروف في عالم الماكياج) .. خصلة الشعر الابيض التي تعلو الراس ... العدسات السميكة التي تحجب العينين ... ما هو الدليل على ان مستر فارلى راى ذلك الحلم ؟ ... فقط تلك القصه التي قيلت لى ، وشهادة مسز فارلى .. ما هو الدليل على ان مستر بنديكت فارلى كان يحتفظ بمسدس فى درج مكتبه ؟ مرة اخرى فقط تلك القصه التي قيلت لى ، وشهادة مسز فارلى .. هناك شخصان اخذا على عاتقهما عمليه التدجيل هذه من اولها الى اخرها هما مسز فارلى وهوجو كورنويردى .. ان هوجو كتب ذلك الخطاب الذى ارسله الى ، واعطى التعليمات التى ابلغت للساقى ، وتظاهر بالخروج للذهاب الى السينما ، ولكنه عاد الى المنزل مباشرة ، ودخل بمفتاح ، ثم ذهب الى حجرته ، واعد (الماكياج) اللازم ، وقام بتمثيل شخصيه بنديكت فارلى ...

والان ننتقل الى تلك الليلة ... ان الفرصه التى كان مستر كورنويردى ينتظرها قد سنحت فعلا .. فهناك شاهدان كانا جالسين أمام الحجرة يمكن ان يقسما انهما لم يشهدا احدا يدخل الى الحجرة التى بها مستر فارلى او يخرج منها ... ويجلس مستر كرنويرذى ، منتظرا فترة تشتد فيها حركة المواصلات في الخارج

ويعلو ضجيجها ... وعندئذ يطل من نافذته ويمسك بواسطة الملقطة الشبكية المدادة التى كان قد أخذها خلسة من على المكتب الموجود فى الحجرة المجاورة - يمسك جسما يحركه أمام نافذة هذه الحجرة ... وهنا يدنو بنديكت فارلى من النافذة ، فيطلق عليه كورنويردى رصاصة من المسدس الذى كان جاهزا فى يده ، فى صميم ضجيج حركة مرور اللوريات ... ولنتذكر جميعا أنه يوجد فى الناحية المواجهة حائط واحد مصمت بلا أى نوافذ . وهكذا لا يمكن وجود شاهد على الجريمة .. وينتظر كونويردى نصف ساعة ثم يجمع بعض الأوراق ، ويخفى بينها الملقطة والمسدس ، ثم يخرج الى الردهة ومنها الى الحجرة المجاورة ... وفيها يعيد الملقطة الشبكية الى مكانها فوق المكتب .. ويلقى بالمسدس على الأرض بعد الصاق بصمات أصابع القتيل ، ثم يهرول خارجا ليعلن نبأ (انتحار) مستر فارلى ! ...

وهو يعول على أن يعثر على الخطاب الذى أرسل الى ، وعلى أننى سوف أجىء بتلك القصة ، القصة التى سمعتها من شفتى مستر فارلى نفسه - عن ذلك الحلم الغريب ، وعن الاغراء القوى الذى يشعر به لقتل نفسه بيده ! .. وسيكون هناك بعض الناس ممن يصدقون نظرية التنويم المغناطيسى ... ولكن النتيجة النهائية سوف تؤيد بما لا يدع مجالا للشك

أن اليد الحقيقية التى أمسكت بالمسدس كانت يد بنديكت فارلى نفسه ..

* * *

اتجه هركيول بوارو بنظره الى وجه الأرملة ... لقد ارتسمت عليه آيات الفزع .. والخوف الاعمى .. وبدا شديد الامتقاع ...

ثم اختتم حديثه قائلا برقة :

ـ وفى الوقت المناسب كانت النهاية السعيدة آتية لا ريب فيها .. ربع مليون جنيه ، وقلبان يخفقان كقلب واحد ! ..

* * *

سار هركيول بوارو والدكتور فليت معا على امتداد الجانب الخلفى للمنزل (نورثواى هاوس) ... كان عن يمينهما الجدار الشاهق للمصنع ... وعن يسارهما بدت النوافذ العليا لحجرتى بنديكت فارلى وهوبجو كورنويرذى ... ولم يلبث هركيول بوارو أن توقف والتقط جسما صغيرا ... كان قطة سوداء محشوة بالقطن ...

قال بوارو :

ـ هذا هو الشىء الذى حركه كورنويرذى بالمقطبة الشبكية المدادة أمام نافذة فارلى .. هل تتذكر انه كان يكره القطط ؟ .. كان من الطبيعى أن يندفع الى ناحية النافذة ...

ـ لماذا بالله لم يخرج كورنويرذى ويسترد القطة المحشوة بعد أن ألقاها من يده ؟ ...

ـ وكيف كان يمكنه أن يفعل هذا ؟ ... ان خطوة كهذه كانت تثير الشبهات ، قطعا .. وعلى أى حال لو أن القطة المحشوة عثر عليها لكان الظن الغالب أن طفلا جرته قدماه الى هذا المكان وسقطت منه ...

قال الدكتور فليت وهو يتنهد

ـ نعم .. ربما كان هذا ما يظنه أى رجل عادى .. لكن ليس هركيول بوارو ... هل تعرف أيها الحصان العجوز اننى كنت اظن حتى اللحظة الأخيرة انك تقودنا الى نظرية عجيبة من تلك النظريات النفسانية التى يطنطنون بها عن (القتل بطرق الايحاء) ؟ .. أراهن أن صاحبينا هذين كانا يظنان هذا أيضا .. ان الأرملة فارلى انهارت تماما وفقدت أعصابها بصورة مفاجئة .. وكان يمكن أن يمضى كورنويرذى فى المكابرة والانكسار لو أنها لم تستسلم للهستيريا التى تملكتها فجأة وتحاول تشويه جمال وجهك عندما هجمت عليك بأظافرها ! .. اننى أبعدتها عنك قبل فوات الاوان ! ..

وتوقف الطبيب برهة ... ثم أضاف قائلا :

ـ اننى أكثر اعجابا بتلك الفتاة جوانا .. اعصابها قوية وذكاؤها حاضر .. ولو اننى تقدمت أخطب ودها لقالوا اننى صياد مال ! ..

فقال بوارو ضاحكا :

- لقد جئت بعد فوات الاوان يا صديقي ... هناك شخص آخر احتل قلبها فعلا .. إن موت والدها قد فتح أمامها أبواب السعادة ...

- لو لم تكشف لنا اللغز لقلنا انه كان لديها دافع قوى للرغبة فى التخلص من الاب المكروه ...

فقال بوارو :

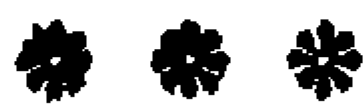
- ان الدافع والفرصة ليس فيهما الكفاية ... لابد ايضا من توافر النزعة الاجرامية ...

فقال الدكتور فليت مداعبا :

- ترى هل يمكن يوما أن ترتكب أنت جريمة قتل يا بوارو ؟ .. اراهن انك لو فعلتها لما استطاع احد ان يكتشف القاتل ! ..

فقال بوارو ضاحكا :

- اخجلتم تواضعى يا صديقى ... انت تعرف ان شيئا كهذا هو المستحيل بعينه ! .



٥ ـ لغز العروس

ـ هذا هو الوكلونيل كلابرتون ..

قالها مستر فوريز بلهجة جمعت التهكم والاشمئزاز .. فلم تتمالك مس اليس هندرسون أن مالت الى الامام وقد داعب هواء البحر خصلة من شعرها الذى تسلل اليه المشيب ، وقالت بخبث متلذذة :

ـ الم يكن في الحرس الملكي ؟

فانفجر مستر فوريز قائلا :

ـ الحرس الملكي ؟ .. الحرس الملكى ؟ .. كلام فارغ .. صاحبنا كان يعمل في المسرح الفكاهي ... هذه هي الحقيقة ... ثم التحق بالخدمة اثناء الحرب وذهب الى فرنسا يعد علب المربي للقوات المحاربة ... ثم القي الالمان قنبلة طائشة فعاد الى انجلترا بجرح سطحي فى ذراعه ... وبطريقة ما كان نصيبه العلاج فى مستشفي الليدى كارنجتون .

ـ اذن كان هذا سبب التقائهما ؟ ..

ـ هذه هي الحقيقة .. ان صاحبنا لعب دور البطل الجريح ... وكانت الليدى كارنجتون امرأة قليلة العقل كثيرة المال .. كانت أرملة لم يمض على وفاة زوجها في الحرب أكثر من ستة أشهر .. وقد استطاع هذا المخلوق أن يلعب بعقلها فى فترة وجيزة .. فسعت الى الحاقه يعمل فى وزارة الحربية ...

ـ وقبل الحرب كان يعمل فى المسرح الفكاهي ! .

قالت مس هندرسون هذا متأملة وهى تتصور بعين الخيال الكولونيل كلايرتون الانيق الاشيب الشعر وهو فى صورة مغن كوميدى أحمر الأنف يغنى أغنيات مثيرة للمرح والضحك •

فقال فوريز مرة أخرى :

ـ هذه هي الحقيقة التى سمعتها من مصادر متعددة نقلا عن أشخاص موثوق بهم •••

فأومأت مس هندرسون ممتدحة :

ـ هذا يؤيد معلوماتك بما فيه الكفاية •••

والواقع أن ابتسامة عابرة طافت لحظة على وجه رجل قصير القامة كان يجلس بجوارهما •• ولم تفت هذه الابتسامة مس هندرسون ••• فهى قوية الملاحظة ••• وقد رأت فيها تقديرا وفهما لما لابس عبارتها الأخيرة من تهكم ضمنى ••• ذلك التهكم الذى لم يفطن اليه محدثها مستر فوريز بأى حال •••

والواقع أن فوريز نفسه لم يفطن حتى الى ابتسامة الرجل القصير •• وما لبث أن نظر الى ساعته ثم نهض قائلا :

ـ حان وقت الرياضة والمشى •• لابد أن يبقى الانسان فى حالة لياقة صحية وهو فى الباخرة •••

ثم خرج على الأثر من الباب المفتوح الى سطح الباخرة •••

تطلعت مس هندرسون الى الرجل صاحب الابتسامة بنظرة مهذبة كان معناها أنها على استعداد للدخول فى

حديث مع زميل في الرحلة البحرية ... فقال الرجل القصير :

ـ انه رجل نشيط ...

فقالت مس هندرسون :

ـ انه يطوف بسطح الباخرة ٤٨ مرة بالتمام ! . يا له من ثرثار ! ويقولون عنا اننا نحن الجنس المغرم بالكلام في الفضائح ! ..

ـ يا له من افتراء وقح ! ..

فقالت مس هندرسون بلهجة المستطلع .

ان الفرنسيين مهذبون دائما ...

فتجاوب الرجل القصير معها في الحال قائلا :

ـ انني بلجيكي يا آنسة ...

ـ أحقا ؟

ـ اسمي هركيول بوارو ... وأنا في خدمتك ... اثار هذا الاسم لديها ذكرى ما .. لابد انها سمعت به من قبل .. ولكن أين ؟

ـ هل تستمتع بهذه الرحلة يا مسيو بوارو ؟

ـ بصراحة ، لا ... كان من البلاهة أن أسمح لنفسي بالمجيء .. انني أكره البحر ... انه لا يهدأ أبدا .. ولو مدى دقيقة واحدة ...

ـ لا بأس .. لابد أن تعترف أنه هادئ جدا في الوقت الحالي ..

فاعترف بوارو بهذا على كره منه ، قائلا :

ـ في اللحظة الحالية ، نعم ... وهذا هو السبب

فى انتعاشى الحالى . اننى أعود الى الاهتمام من جديد بما يدور حولى .. طريقتك مع مستر فوريز مثلا ...

ـ تعنى .. ؟

وتوقفت مس هندرسون عن اتمام ما كانت تريد قوله فانحنى هركيول بوارو رأسه قائلا :

ـ أعنى أسلوبك فى انتزاع الفضائح .. هو أسلوب رائع ! ...

فضحكت مس هندرسون ضحكة لا أثر فيها للخجل ، ومالت الى الامام قائلة بلهجة من تفضى بسر :

ـ اعترف اننى أحب الفضائح .. وكلما كانت مثيرة كانت أفضل ! .

راح بوارو ينظر اليها متأملا ... كانت نحيلة العود ذات عينين سوداوين ، يشع منهما بريق الذكاء والخبث ، وقد داعب الشيب الخفيف شعرها ... كانت امرأة فى الخامسة والاربعين ، قانعة بأن تبدو فى هذا السن .

وفجأة قالت اليس هندرسون :

ـ تذكرت .. ألست أنت المخبر السرى المشهور ؟

فانحنى بوارو قائلا :

ـ أنت رقيقة يا آنسة ...

لكنه لم يناقض كلامها ... فقالت :

ـ يا للغرابة ! . يا للاثارة ! . هل أنت وراء الاثر ، كما يقولون فى القصص البوليسية ؟ هل يوجد مجرم قد تخفى بيننا ؟...

ـ عفوا .. عفوا .. يؤسفنى أن أخيب توقعاتك ،

ولكنني هنا ببساطة مثل أي مسافر آخر للاستجمام والاستمتاع ...

قال بوارو هذا بلهجة مكتئبة ، حتى لم تتمالك مس هندرسون ان ضحكت قائلة :

ـ لا بأس .. سوف يكون بامكانك أن تنزل الى البر فى ميناء نيقوسيا غدا ... هل زرت جزيرة قبرص من قبل ؟ ...

ـ أبدا يا آنسة ...

وفجأة نهضت قائلة :

ـ أظن انني سانضم الى مستر فوريز فى نشاطه الرياضى ...

فوثب بوارو قائما تأدبا واحتراما .. فأومأت اليه برأسها ايماءة خفيفة ، وخرجت الى سطح الباخرة ...

لاحت على وجه بوارو نظرة شفت عن الاستغراب ، لكنها لم تدم طويلا ، وحلت محلها ابتسامة يسيرة .. وما لبث أن نهض وأطل برأسه من خلال الباب الى سطح الباخرة .. فشاهد مس هندرسون واقفة مستندة الى حاجز الباخرة تتحدث مع رجل طويل القامة عسكرى الهيئة .

زادت ابتسامة بواور استعراضا ... وارتد الى داخل قاعة التدخين بنفس الكيفية التى تتبعها السلحفاة وهى تتقوقع داخل سطحها الصدفى ... ان قاعة التدخين كانت خالية له وحده فى الوقت الحالى ، وان كان واثقا ان هذا لن يدوم طويلا ...

وهذا ما حدث فعلاً ... فقد أطلت من الباب المؤدى الى البار مسز كلابرتون .... كان شعرها البلاتيني المتموج محاطا بشبكة تحفظ تموجه وانسجامه ، وقوامها المشدود بتأثير التدليك والتغذية ملفوفا ببذلة رياضية أنيقة ، وكل ما فيها يدل على امرأة تستطيع دائما أن تدفع أغلى الأسعار للحصول على كل ما تشتهى ...

قالت :

ـ جون ! .. آه ! . صباح الخير يا مسيو بوارو .. هل رأيت زوجي جون ؟ ...

ـ هو على السطح الامامى يا سيدتى .. هل ادعوه ؟

لكنها استوقفته باشارة قائلة :

ـ سأجلس هنا دقيقة ...

وجلست فى المقعد المواجه له كما تجلس ملكة .. كانت تبدو على البعد وكأنها ابنة الثامنة والعشرين .. أما الآن وبرغم وجهها الذى بالغت فى تجميله ، فانها لم تبد فقط فى سنها الحقيقية وهى التاسعة والاربعون ، بل بدت كأنها فى الخامسة والخمسين ، وكانت عيناها زرقاوين باهتتين ، بحدقتين ضيقتين ...

قالت له :

ـ من الأسف انى لم ارك اثناء العشاء فى الليلة الماضية .. كانت المائدة تهتز اكثر الوقت بالطبع ...

فقال بوارو بانفعال :

ـ بالضبط ...

فقالت مسز كلابرتون :

ـ من حسن الحظ اننى خبيرة بالبحر ·· واقول من حسن الحظ لاننى مع ضعف قلبى يمكن أن أتعرض للموت بسبب دوار البحر ··

ـ هل عندك ضعف فى القلب يا سيدتى ؟

ـ نعم ·· ولابد لى من مراعاة الاحتراس ··· يجب ألا أجهد نفسى كثيرا ·· كل الأطباء الاخصائيين يقولون لى هذا ···

ومضت مسز كلابرتون تتوسع فى الحديث عن الموضوع المحبب اليها دائما وهو حالتها الصحية قائلة :

ـ ان جون زوجى المسكين يقلق نفسه كثيرا لمنعى من التعرض لاى اجهاد ·· اننى أعيش حياتى بالعرض ان كنت تدرك ما أعنى يا مسيو بوارو ···

ـ نعم ·· نعم ···

ـ انه يقول لى دائما حاولى أن تقللى من غذائك يا ادلين ·· لكن هذا ليس فى قدرتى ·· لابد أن (نعيش) حياتنا ·· والحقيقة اننى أجهدت نفسى كثيرا وانا فتاة اثناء الحرب ··· ان مستشفاى ··· هل سمعت عن المستشفى الخاص الذى انشأته ؟ بالطبع كان عندى ممرضات ورئيسات وغير ذلك ··· لكننى كنت فى الواقع أشرف على كل شيء فيه بنفسى ! ··

وتنهدت ···

فقال بوارو :

ـ ان حيويتك مثيرة للاعجاب يا سيدتى العزيزة ···

فضحكت مسز كلابرتون ضحكة متصابية وقالت :

ـ كل الناس يقولون لي أننى أبدو فى نضارة الشباب .. كلام فارغ ! . أنا لا انتظاهر أبدا باننى أقل يوما واحدا عن سن الثالثة والاربعين ... ولكن الكثيرين لا يصدقون هذا ويقولون لى أنت آية فى الحيوية والنشاط يا ادلين .. لكن ماذا يكون الانسان فعلا يا مسيو بوارو ، اذا لم يكن نابضا بالحياة والحيوية ؟ ...

فقال بوارو :

ـ يكون ميتا ...

قطبت مسز كلابرتون وجهها .. لم يرقها هذا الرد .. لا شك أن هذا الرجل يريد أن يتفكه أو يتظرف ... ولم تلبث أن نهضت قائلة ببرود :

ـ لابد أن ابحث عن جون ...

وفيما هى تخرج من الباب اذ سقطت حقيبة يدها .. فانفتحت وتناثرت محتوياتها طولا وعرضا .. فأسرع بوارو الى نجدتها شأن رجل الشهامة والمروءة .. وقد مضت دقائق قبلما تم جمع أنابيب أحمر الشفاة وعلب المساحيق وعلبة السجائر والولاعة وغيرها من شتى المقتنيات .. وقد شكرته مسز كلابرتون بأدب .. وخرجت الى السطح منادية : جون ! ..

كان الكولونيل كلابرتون لا يزال منهمكا فى حديثه مع مس هندرسون .. وسرعان ما استدار فى مكانه وخف مسرعا لملاقاة زوجته .. وقد انحنى فوقها يوفر لها الحماية التامة ... هل مقعدها القماشى فى وضع مأمون ؟ .. أليس الأفضل أن ...

كان أسلوبه في الحق مليئا بالرعاية والاهتمام ...
لا شك أنها زوجة معبودة يدللها زوج متفان في محبته ..
وقفت مس هندرسون تنظر الى الافق وكان شيئا فيه يثير اشمزازها ...
وكان هركيول بوارو واقفا عند باب قاعة التدخين ينظر الي ما يدور ...
ولم يلبث أن سمع من خلفه صوتا أجش مرتعشا يقول صاحبه :
ـ لو كنت زوج هذه المرأة لجئت بفأس وقطعت رقبتها ! ..
كان هذا العجوز المعروف بين المسافرين الاصغر سنا في الرحلة باسم (جد مزارعي الشاى) قد أقبل توا الى قاعة التدخين ، وعلى الأثر نادى الساقى قائلا :
ـ على بكاس ويسكى فى الحال ! ..
أما بوارو فقد انحنى لكى يلتقط قصاصة ورق سقطت من حقيبة مسز كلابرتون ولم تنتبه اليها ... فرآها جزءا من (روشتة) دواء بها اسم عقار (الديجينالين) ... فوضعها فى جيبه وفي نيته أن يردها الى صاحبتها فيما بعد ...
واستطرد المسافر العجوز يقول :
ـ نعم ... امرأة سامة كالافعى ... اننى أتذكر امرأة مثلها رأيتها فى بونا .. كان ذلك سنة ١٨٨٧ ...
فقال له بوارو :
ـ وهل ذهب اليها أحد بفأس ؟

فهز العجوز رأسه بحزن قائلا :

ـ إنها ظلت تضايق زوجها حتى أنزلته إلى القبر فى خلال سنة واحدة لا أكثر .. على صاحبنا كلابرتون أن يثبت شخصيته .. ان تصرفاته تزيد زوجته غرورا ...

فقال بوارو برصانة :

ـ ان مفتاح بيت المال فى يدها ..

فضحك العجوز قائلا :

ـ هاها ! . انك أحسنت تصوير الموقف .. مفتاح بيت المال فى يدها .. هاها ! .

واندفعت الى قاعة التدخين فتاتان احداهما مستديرة الوجه منقطة البشرة سوداء الشعر الذى عبث به الهواء ، والثانية كستنائية الشعر منقطة الوجه مثلها ...

وهتفت احداهما وتدعى كيتى مونى :

ـ الى النجدة ! . الى النجدة ! . أنا وباميلا سنتولى انقاذ الكولونيل كلابرتون ! ..

واضافت باميلا كريجان لاهثة الانفاس :

ـ من زوجته ! ..

ـ فى رأينا انه ضحية مسكين ...

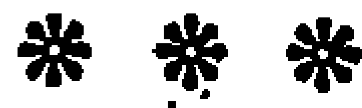
ـ وزوجته مخيفة ... انها لا تترك له الفرصة لكى يفعل أى شىء لنفسه ! ...

ـ واذا لم يكن فى صحبتها ، سرعان ما تنقض عليه المرأة المدعوة هندرسون وتخطفه ! ..

ـ هى ظريفة حقيقة ، لكنها عجوز متصابية ! ..

وأسرعت الفتاتان خارجتين وهما تلهثان من الضحك مرددتين كلماتهما :

ـ الى النجدة ! • الى النجدة ! ••



كانت هذه النجدة أو عملية انقاذ الكولونيل كلابرتون من ظروفه المحزنة شغل الفتاتين الشاغل ••• ففى نفس هذا المساء جاءت باميلا كريجان التى لم تتجاوز الثامنة عشرة الى هركيول بوارو وغمغمت تقول له :

ـ عليك بتشديد المراقبة يا مسيو بوارو •• أنه سوف ينتزع من تحت أنف زوجته ويؤخذ الى السطح للنزهة فى ضوء القمر •••

فى نفس هذه اللحظة كان الكولونيل كلابرتون يقول لزوجته :

ـ اننى أراهنك على ثمن سيارة رولز رويس •• ان سيارتى •••

وسرعان ما قاطعته مسز كلابرتون بصوتها الحاد الاجش قائلة :

ـ تقصد سيارتى أنا ياجون ! ••

لم يبد الزوج أى استياء من فظاظتها •• والظاهر انه اعتاد ابتلاع هذه الاهانات بحكم الزمن ، أو أن ••• وهذا فعلا ما قاله بوارو لنفسه وهو يتامل : أو أن •••

أما كلابرتون فقد احنى راسه لزوجته واختتم موضوع المناقشة قائلا بغير أدنى ضيق أو حرج :

ـ بالتاكيد سيارتك يا عزيزتى ..

وطرح اقتراح للعب (البريدج) .. وتكونت المجموعة من مسز كلابرتون ، ومستر فوريز واثنين من فريق الرحلة لهما أعين الصقور ... أما مس هندرسون فقد اعتذرت وخرجت الى سطح الباخرة ...

وقال مستر فوريز مترددا :

ـ وماذا عن زوجك ؟

فاجابت مسز كلابرتون .

ـ ان جون لن يلعب البريدج .. وهذه سخافة منه ...

وبدأ اللاعبون خلط الأوراق ...

وانقضت باميلا وكيتى على الكولونيل كلابرتون وامسكتا بذراعيه ، فقالت باميلا :

ـ سوف تاتى معنا ! . الى السطح ! .. حيث ضوء القمر ! ..

فقالت مسز كلابرتون :

ـ لا تكن ابله يا جون ... سوف تتعرض للبرد ! ..

فقالت كيتى :

ـ لن يتعرض للبرد وهو معنا ... عندنا الدفء والحرارة ! ..

فذهب معهما ضاحكا ...

وخرج بوارو بدوره الى السطح ... فوجد مس

هندرسون واقفة مستندة الى حاجز الباخرة .. وقد تطلعت اليه متشوقة عندما اقترب منها ووقف بجانبها ، ولم تفته نظرة الكآبة التي كانت تبدو في عينيها ...

وتجانبا الحديث فترة .. وعندما لزم الصمت سألته :

ـ ما الذى تفكر فيه ؟

فأجاب بوارو :

ـ انني أراجع معرفتي باللغة الانجليزية .. سمعت مسز كلابرتون تقول ان جون لن يلعب البريدج .. أليس التعبير الصحيح هو ان تقول : لا يمكنه أن يلعب ؟

فقالت اليس هندرسون بجفاء :

ـ هي تعتبر عدم لعبه اهانة لها فيما أظن آ . ان هذا الزوج ارتكب حماقة بالزواج منها ! ..

فابتسم بوارو في الظلام وقال :

ـ أليس من رأيك أن هذا الزواج قد يكون موفقا ؟ ...

ـ الزواج بامرأة مثل هذه ؟ ! ..

فهز بوارو كتفيه قائلا :

ـ كم من امرأة كريهة لها زوج متفان مخلص .. هذا لغز من ألغاز الطبيعة .. لابد أن تعترفي أنه لا شيء مما تقوله أو تفعله يمكن أن يثيره ...

كانت مس هندرسون تفكر في الرد عندما انبعث صوت مسز كلابرتون من نافذة قاعة التدخين وهي تقول :

ـ لا .. لا أظن انني سألعب دورة ثانية .. الجو هنا حار خانق ... سأخرج الى السطح لاستنشاق شيء من الهواء ...

وفجأة قالت مس هندرسون لبوارو :
ـ طابت ليلتك .. ساذهب للنوم ..
واختفت من أمامه بسرعة ...
وتمشى بوارو الهوينا الى صالة الجلوس وكانت خالية الا من الكولونيل كلابرتون والفتاتين ... وكان يؤدى أمامهما ألعابا بالورق تدل على خفة اليد والبراعة ... وعندئذ تذكر بوارو ما ذكره مستر فوريز عن ماضى حياة كلابرتون فى المسرح الترفيهى ...
وقال له بوارو عرضا :
ـ أراك تستمتع بألعاب الورق رغم انك لا تلعب (البريدج) ...
فقال كلابرتون وقد تزايدت ابتسامته الساحرة استعراضا :
ـ عندى اسبابى الخاصة لعدم لعب (البريدج) ... سأريكم .. سنعلب دورة صغيرة ...
ورتب الأوراق بسرعة ووضعها أمامهم ... ثم مد يده الى أوراقه وتبعه الباقون فكان نصيب كيتى مجموعة (الاسباتى) كلها ... ونصيب بوار ومجموعة (الكوبه) .. ونصيب باميلا مجموعة (الديناري) .. وأما نصيبه فكان مجموعة (البستونى) ...
وقال لهم :
ـ هل رأيتم ؟ .. ان الرجل الذى يمكنه أن يوزع على شريكه فى اللعب وعلى خصومه أى أوراق يريدها ، يحسن به ان ينسحب اذا كانت لعبة ودية ... فان

الحظ اذا حالفه أكثر من اللازم ، ساءت العلاقات الودية حتما ! ..

فقالت كيتي مبهورة :

ـ كيف يمكنك أن تفعل كل هذا ؟ .. الأوراق كلها كانت تبدو طبيعية ...

فقال بوارو بلهجة معنوية :

ـ ان خفة اليد تخدع العين ...

وفي طرفة عين لمح ذلك التغيير المفاجيء الذي بدأ في ملامح كلابرتون ، وكأنه نسي لحظة أن يأخذ حذره ...

لم يتمالك بوارو أن ابتسم .. فان (الحاوي) قد بدأ له بجلاء من خلال قناع الرجل الوديع المسالم ...

❋ ❋ ❋

وصلت الباخرة الى ميناء نيقوسيا في فجر اليوم التالي .. وعندما خرج بوارو بعد الافطار وجد الفتاتين على أهبة النزول الى البر ... وكانتا منهمكتين في الحديث مع الكولونيل كلابرتون ....

قالت كيتي تحثه :

ـ لابد أن ننزل الآن .. سوف تأتي معنا ، أليس كذلك ؟ .. لا يمكن أن تتركنا ننزل الى البر وحدنا ... فقد يحدث لنا أي شيء ! ..

فقال الوكلونيل كلابرتون باسما :

ـ أنا لا أستحسن بالتأكيد أن تنزلا وحدكما .. لكنني غير متأكد أن زوجتي تميل الى النزول ...

فقالت باميلا :

ـ هذا من سوء الحظ .. يمكنها أن ترتاح ...
يبدأ التردد على الكولونيل كلابرتون .. كان ميله الى التهرب واضحا .. وعندما لمح بوارو قال له :
ـ اهلا يا مسيو بوارو ... هل ستذهب الى الشاطىء ؟
فاجاب بوارو :
ـ لا .. لا .. أظن ..
ـ انني . انني ساتبادل كلمة مع ادلين ...
هكذا كان قراره .. فقالت له باميلا وقد صوبت غمزة خاطفة الى بوارو :
ـ سوف نذهب معك ...
ثم أضافت برصانة :
ـ ربما امكننا أن نقنعها بالمجىء معنا ...
بدا أن الكولونيل كلابرتون رحب بهذا الاقتراح ... والواقع أنه صادف هوى فى نفسه حتى لاحت عليه ملائم الارتياح .. وقال بانتعاش :
ـ تعاليا معى اذن ! ..
وذهب ثلاثتهم فى ممشى العنبر (ب) معا ..
ولم يلبث بوارو الذى كانت قمرته فى مواجهة قمرة كلابرتون وزوجته أن تبعهم من باب حب الاستطلاع ...
ووقف الكولونيل كلابرتون ينقر على باب القمرة بشىء من العصبية قائلا :
ـ ادلين يا عزيزتى .. هل أنت مستيقظة ؟
فجاء صوت مسز كلابرتون من الداخل يغلبه النعاس

ـ يا للجلبة ! .. ماذا هناك ؟

ـ أنا جون .. ما رأيك في النزول الى البر ؟ ...

فجاء الصوت أجش حاسما هذه المرة :

ـ بالتأكيد لا .. انني نمت ليلة سيئة ... سأبقى في الفراش معظم النهار ...

فأسرعت باميلا تجرب حظها قائلة :

ـ أنا آسفة يا مسز كلابرتون .. بودنا أن تأتى معنا .. هل انت متأكدة أنك غير راغبة ؟ ..

فانبعث صوت مسز كلابرتون هذه المرة أكثر حدة :

ـ كل التأكيد ...

وعالج الكولونيل كلابرتون أن يدير مقبض الباب دون جدوى ....

ـ ما هذا يا جون ؟ الباب مغلق بالمفتاح .. لا أريد أن يقلقنى أحد من خدم الباخرة ...

ـ آسف يا عزيزتي .. آسف .. كنت أريد فقط (البولوفر) ...

فردت مسز كلابرتون بحدة قائلة :

ـ لن تأخذه .. لن أقوم من فراشي ... اذهب عني يا جون ! . ودعنى استريح قليلا ! ..

ـ بالتأكيد يا عزيزتي .. بالتأكيد ...

وتراجع الكولونيل عن باب القمرة .. فحاصرته باميلا وكيتي من الجانبين قائلتين :

ـ لنذهب في الحال .. الحمد لله أن قبعتك على رأسك ... آه .. هل جواز سفرك في القمرة ؟ ...

فأجاب الكولونيل :
– فى الحقيقة هو فى جيبى منذ أن فحصه مندوب الجوازات ...
فشدت كيتى على ذراعه قائلة :
– يا للصدف السعيدة ! .. الآن هيا بنا ! ..
ووقف بوارو مستندا الى حاجز السطح يراقب الثلاثة وهم يغادرون الباخرة .. وعندما سمع صوت تنفس بالقرب منه أدار رأسه ، فرأى مس هندرسون التى وقفت مركزة نظراتها على الأشخاص الثلاثة المبتعدين ... وقالت له دون مقدمات :
– اذن فقد ذهبوا الى الشاطىء ! ..
– نعم .. هل أنت ذاهبة أيضا ؟ ..
ولاحظ أنها لبست قبعة عريضة تقى من الشمس وحذاء وحقيبة أنيقين ، وبهذا كان مظهرها يدل على استعداد للنزول الى الشاطىء ... ومع ذلك فانها هزت رأسها قائلة :
– ..أظن اننى سأبقى هنا .. عندى خطابات كثيرة أريد أن أكتبها ...
وتحولت عنه وتركته ...
ولم يلبث مستر فوريز الذى كان يلهث من الدورة الثمانى والاربعين التى كان يؤديها كل يوم على سطح الباخرة العلوى أن حل محلها الى جانب بوارو .. وهتف وهو يتابع بنظره كلابرتون والفتاتين المبتعدين :
– آه ! . هذه هى اللعبة اذن ! . أين الزوجة ؟ ...
...

فأوضح له بوارو أن مسز كلابرتون قررت أن تستريح يومها فى الفراش ... فقال الرجل وهو يغمز باحدى عينيه غمزة العارف الخبير :

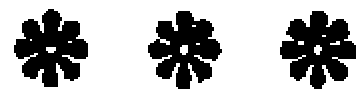
لا تصدق هذا .. انها ستقوم فى موعد الغداء .. واذا تغيب صاحبنا المسكين ، فسوف تحدث معركة حامية ! ..

لكن تنبؤات فوريز لم تتحقق .. فان مسز كلابرتون لم تظهر فى موعد الغداء .. وعندما عاد الكولونيل كلابرتون مع الفتاتين الى الباخرة فى الساعة الرابعة مساء ، لم تظهر مسز كلابرتون أيضا ...

وكان بوارو فى قمرته وسمع الزوج وهو يطرق باب القمرة مترددا كالمذنب .. وسمع الطرق يتكرر .. وسمع الاكرة وهى تدار فى الباب ... وفى النهاية سمع الكولونيل وهو ينادى أحد خدم الباخرة قائلا :

ـ اسمع ... انني لا أجد صوتا من الداخل ... هل معك مفاتيح ؟ ...

فنهض بوارو مسرعا من سريره وخرج الى المشى ...



وانتشر النبأ فى ارجاء الباخرة انتشار النار فى الهشيم .. وسمع الركاب وهم لا يصدقون مشدوهين أن مسز كلابرتون عثر عليها ميتة فى فراشها وقد اغمد فى قلبها خنجر محلى .. ووجد عقد من الاصداف البحرية ملقى على أرض القمرة ...

وتوالت الاشاعات واحدة تلو الاخرى .. فقد أسرع بوليس الميناء باعتقال جميع الباعة الجائلين الذين سمح لهم بالصعود الى الباخرة هذا اليوم واخذ فى استجوابهم .. وقيل أن مبلغا

نقديا كبيــراً قد أختفى من درج فى القمــرة ، وقد أمــكن تعقب أرقام أوراق البنكوت ٠٠ ثم قيل ان البوليس لم يتمكن من تعقب الأرقام!وقيل أن مجوهراتتساوى ثروة طائلةسرقتمن القمرة٠٠ ثم قيل أنه لــم تسرق أية مجوهرات بالمرة ! وقيل أخيرا أن احد خدم الباخرة قد إعتقل واعترف بارتكاب الجريمة ٠

وفى خلال هذا اعترضت مس اليس هندرســون طريق بوارو وسألته :

ـ ما هى الحقيقة فى هذا كله ؟ ٠٠٠

ـ وكيف أعرف يا سيدتى العزيزة ؟

فقالت مس هندسورن :

ـ بالطبع تعرف ٠٠٠

كان الوقت ليــلا ، وقــد أوى معظــم المســافرين الى داخــل قمراتهم ٠٠ ولكن مس هندرسون قادت بوارو الى مقعــدين من القماش فى جانب محصن من الباخرة وقالت له بلهجة الأمر ٠

ـ الآن قل لى ٠٠٠

راح بوارو يتفحصها بنظراته مفكرا ، ثم قال :

ـ أنها قضية طريفه ٠٠٠

ـ هل صحيح أنه سرقت منها مجوهرات ثمينة ؟

فهز بوارو رأسه قائلا :

ـ لا ٠٠ لم تسرق أية مجــوهرات ٠٠ وكل ما هنــاك هــو أختفاء مبلغ نثرى صغير كان فى أحد الأدراج ٠٠٠

فقالتدمس هندرسون وهى ترتعد :

ـ أننى لن أشعر أبدا بالأمان فى أية سفينة ٠٠٠ هل هناك اى دليل على أن واحدا من أهالى الميناء قد أرتكب الجريمة ؟ ٠٠

فأجاب هركيول بوارو :

ـ لا ٠٠ المسألة كلها أقرب الى الغرابة ٠٠٠

فقالت اليس بحدة :

ـ ماذا تعني ٠٠٠ ؟

فبسط بوارو يديه قائلا :

ـ حسنا ٠٠ لنستعرض الحقائق ٠٠٠ أن مسز كلابرتون كانت ميتة منذ خمس ساعات على الأقل عند العثور عليها ٠٠ وقد أختفى مبلغ من المال ٠٠ ووجد بجانب فراشها على الأرض عقد من الأصداف البحرية ٠٠ وكان باب القمرة مغلقا والمفتاح مفقودا ٠٠٠ والنافذة ـ وأقول النافذة وليس الكوة الصغيرة ـ هذه النافذة تطل على السطح ، وكانت مفتوحة ٠٠٠

فقالت المرأة وهي نافدة الصبر :

ـ حسنا ؟ ٠٠٠

ـ الا تظنين أنه مما يستغرب أن ترتكب جريمة قتل في ظل هذه الظروف المعينة ؟ تذكري انباعة البطاقات المصورة ، وعقود الأصداف البحرية ، وصرافي النقود ، معروفون جيدا للبوليس المحلى ٠٠٠

فقالت اليس هندرسون بانفاس شبه محتبسة :

ـ ما الذي تفكر فيه بالضبط يا مسيو بوارو ؟

ـ أنني أفكر في الباب المغلق بالمفتاح ٠٠٠

فجعلت مس هندرسون تتأمل برهة ، ثم قالت :

ـ لست أرى شيئا في هذا ٠٠٠ أن القاتل خرج من الباب ثم أغلقه بالمفتاح وأخذه معه لكي يتجنب أكتشاف الجريمة في وقت مبكر ٠٠ وكانت هذه خطوة ذكية منه ، لان الجريمة لم تكتشف الا في الساعة الرابعة بعد الظهر ٠٠٠

ـ لا لا يا آنسة ... أظنك لا تقدرين بما فيه الكفاية النقطة التي أحاول ابرازها .. انني لست مشغولا بالكيفية التي (خرج) بها ، بل بالكيفية التي (دخل) بها ...

ـ عن طريق النافذة بالطبع ...

ـ هذا ممكن . ولكن هذه طريقة محفوفة بالخطر .. فهناك اناس يمرون على السطح ذهابا وايابا طوال الوقت كما تعرفين ...

فقالت مس هندرسون وقد نفد صبرها :

ـ اذن فقد دخل من الباب ...

ـ لكنك تنسين يا آنسة أن مسز كلابرتون (أغلقت الباب بالمفتاح من الداخل) ... انها فعلت هذا قبلما غادر الكولونيل كلابرتون الباخرة هذا الصباح .. انه فعلا جرب فتح الباب ولم يستطع ... وهذه هي الحقيقة المعروفة لنا ...

ـ كلام فارغ .. ربما عاكسه الباب ... أو أنه لم يدر الاكرة بالدرجة الكافية ..

ـ لكن المسألة لا تتعلق بكلامه .. اننا فعلا سمعنا مسز كلابرتون نفسها تقول أن الباب مغلق بالمفتاح من الداخل ..

ـ تقول (أننا) ؟

ـ أعني مس با ميلا ، ومس كيتي ، والكولونيل كلابرتون ، وأنا ...

لم تتكلم مس هندرسون برهة راحت خلالها تطرق الأرض بحذائها الانيق .. ثم قالت أخيرا بلهجة الاستياء :

ـ لا بأس ... ما الذي تستنتجه بالضبط من هذا ؟ .. اذا

كان بوسع مسز كلابرتون أن تغلق الباب بالمفتاح فان بوسعها أن تفتحه أيضا فيما أظن ...

فنظر اليها بوارو متهلل الوجه قائلا :

ـ تماما .. تماما .. وانت ترين ما الذى يوصلنا هذا اليه .. ان مسز كلابرتون (فتحت) الباب المغلق بالمفتاح وادخلت القاتل .. فهل يمكن أن تفعل هذا أزاء بائع عقود متجول كما يقال ؟ ...

فاعترضت مس هندرسون قائلة :

ـ ربما لم تكن تعرف من هو القادم . ربما طرق الباب .. فنهضت رفتحت له .. فدخل بالقوة وقتلها ...

هز بوارو رأسه قائلا :

ـ بالعكس .. أنها كانت راقدة فى فراشها فى سلام عندما تلقت طعنة الخنجر ..

حملقت مس هندرسون فى وجهه .. وقالت فجأة :

ـ ما هو رأيك أذن ؟ ! .

فابتسم بوارو قائلا :

ـ يبدو لى وكانها كانت تعرف الشخص الذى ادخلته ..

ـ تعنى أن القاتل هو من ركاب الباخرة ؟ ...

فاومأ بوارو قائلا : :

ـ هذا الرأى له ما يدل عليه ...

ـ وكان عقد الاصداف البحرية الذى وجد على الأرض من قبيل التعمية ؟

ـ تماما ...

ـ وسرقة النقود أيضا ؟ ...

ـ بالضبط ...

ساد الصـــمت برهة •• وما لبثت مس هندرســـون أن قالت بتؤدة :

– أننى كنت أظن دائما أن مسز كلابرتون امرأة كريهة ، ولا أظن أن أحدا على ظهر هذه الباخرة كان يحبها •• لكن لم يكن هناك أى شخص عنده أي سبب يدعوه لقتلها •••

فقال بوارو :

– ربما فيما عدا زوجها •••

– أنت لا تظن حقا أن •••

وتوقفت عن أتمام كلماتها •••

– ان رأى كل أنسان على ظهـر هذه الباخرة أن الكولونيـل كلابرتون له مايبرر عمله كل التبرير لو انه ذهب اليها بالفأس) ••• أظن أن هذا هو التعبير الذى قيل ••

راحت مس هندرســون تتطـلع اليه •• أنتظـارا لمزيد من البيان ••

فاستطرد بوارو قائلا :

– لكن لابد لىمن القول باننى شخصيا لمألاحظ أية علامات تدل على السخط أو الغيظ من جانب الكولونيل الطيب •• كمـا أن هناك ما يثبت وجوده بعيدا عن مكان الجريمة وقت وقوعها • فانه كان بصحبة الفتاتين طول النهار ، ولم يرجع الى الباخرة الا فى الساعة الرابعة مسـاء •• وفى هـذا الوقت كانت مسـز كلابرتون مقتولة منذ بضع ساعات •••

ســاد الصــمت مرة أخرى فترة أطـول ••• ثم قــالت مس هندرسون بصوت خافت :

– لكنك لا تزال ترى •• أنه واحد من ركاب الباخرة ؟ •••

فاحنى بوارو رأسه أيجابا •••

وعندئذ ضحكت اليس هندرسون فجأة ضحكة لاهثة متحدية وقالت :

- ربما كان من الصعب أن تثبت نظريتك هذه يا مسيو بوارو .. فهناك ركاب كثيرون في الباخرة ...

فأحنى بوارو رأسه قائلا :

- سوف أستعير تعبيرا أورده أحد كتاب القصص البوليسية عندكم وهو الذى يقول عندى طرقى الخاصة يا واطسون ! ..

فى مساء اليوم التالى ، فى موعد طعام العشاء وجد كل راكب من ركاب الباخرة ورقة مكتوبة بالآلة الكاتبة بجانب الطبق المخصص له على المائدة تطلب منه أن يكون موجودا فى صالة الجلوس الرئيسية فى الساعة الثامنة والنصف ...

وعندما تكامل جمعهم صعد ربان الباخرة الى المنصة المخصصة لفرقة الاوركسترا عادة وتوجه اليهم بالحديث قائلا:

- ان معنا هنا مسيو هركيول بوارو الذى ربما تعرفونه كرجل له خبرات واسعة فى مثل هذه الجرائم .. وأرجو أن تستمعوا باهتمام لماسوف يقوله لكم ..

فى هذه اللحظة جاء الكولونيل كلابرتن الذى لم يكن حاضرا وقت العشاء وجلس بجانب مستر فوريز .. وكان يبدو فى صورة رجل بلبله الحزن .. كان أبعد ما يكون عن صورة الرجل الذى تنفس الصعداء بعد ان أنزاح عنه كابوس ثقيل .. وربما كان الرجل ممثلا بارعا ، أو أنه كان حقيقة متعلقا بزوجته الكريهة ...

قال ربان الباخرة وهو ينزل عن المنصة :

- أقدم لكم مسيو هركيول بوارو ...

أخذ بوارو مكـان الربان ••• وقد بدأ مزهوا بنفسـه وهو يهش فى وجوه المجتمعين ، وبدأ يقول :

ـ سـاداتى سـيداتى •• أنه لكـرم منكم أن تتفضـلوا بالاستماع الى •• لقد قال لكم السيد الربان ان لى خبرة معينة فى هذه المسائل • وحقيقة الامر أننى كونت لنفسى فكرة معينة عن كيفية التوصل الى حل غموض هذه القضية •••

وأبدى بوارو أشارة ، فتقـدم اليه أحد خدم الباخرة وناوله شيئا كبير الحجم لاشكل له ملفوفا بالقماش •••

وقال لهم بوارو محذرا :

ـ ان ماسوف أفعله قد يدهشكم قليلا ••• وقد يخطر لكم اننى رجل غريب الأطوار ، بل مجنـون •• ومع ذلك أؤكد لكم أنه يوجد هذا الجنون طريقة عمل ، كما تقولون أنتم يا معشر الانجليز •••

وتلاقت عيناه بعينى مس هيدرسون مدى لحظة ••• ثم بدا يفك غطاء الجسم الكبير الحجم وهو يقول :

ـ عندى هنا سادتى وسـيداتى ، شاهد هام يشهد بالحق ليبين لنا من الذى قتل مسز كلابرتون •••

وبحركة مدربة نزع الطية الاخيرة للقماش فانكشف الجسم الذى كان يحجبه •••

كان عروسا خشبية بالحجم الطبيعى تقـريبا ، مرتدية بدلة من القطيفة وياقة مشبكة بالاشرطة •••

وراح بوارو يقول بصوت تغيرت نبراته فجأة ، فلم تعد به لكنة أجنبية ، به لهجة انجليزية صحيحة وكأنه واحد من أبناء لندن :

ـ والآن يا مارى ••• هل يمكنك أن تخبرينى ـ أعيد سؤالى

هل يمكنك أن تخبرينى بأى شيء عن موت مسز كلابرتون؟٠
تذبذبت رقبة العروس قليلا ٠٠ وهبط فكها الاسفل وتحرك
٠ ثم أنبعث صوت نسائى حاد يقول :
ـ (ما هذا يا جون ؟ ٠٠ الباب مغلق بالمفتاح ! ٠٠ لا أريد
يقلقنى أحد من خدم الباخرة ! ٠٠) ٠٠
على الأثر تعالت صيحة ٠٠ وأنقلب مقعد ٠٠ ووقف رجل
نح ٠٠ وارتفعت يده الى حلقه يحاول الكلام ٠٠ ثم ما لبث
ن هوى على الأرض ٠٠٠
كان الرجل هو الكولونيل كلابرتون ٠٠٠
نهض بوارو وطبيب الباخرة من حيث كانا جاثيين قرب
الرجل الممدود ٠٠ وقال الطبيب بايجاز :
ـ أنتهى ٠٠ توفى بالسكتة القلبية ٠٠
فأومأ بوارو قائلا :
ـ نتيجة الصدمة التى تلقاها بعد أن رأى أفتضاح جريمته
وانكشاف خدعته ٠٠
والتفت بوارو الى مستر فوريز قائلا :
ـ كان الفضل لك يا مستر فوريز عندما كلمتنى عن المسرح
الفكاهى ٠٠٠ أننى جعلت أفكر حتى أهتديت الى الحل ٠٠
فرض أن كلابرتون قبل الحرب كان يمثل دور (المتكلم من
بطنه) ٠٠ فى هذه الحالة يكون من الممكن جدا لثلاثة أشخاص
يسمعوا مسز كلابرتون تتكلم من داخل قمرتها (فى حين
أنها كانت ميتة فعلا) ! ٠٠
وجاءت منس هندرسون الى جانبه فى هذه اللحظة ٠ وكانت
نظراتها حزينة تشف عن الألم ٠٠ وقالت له :
ـ هل كنت تعرف أنه مصاب بضعف فى القلب ؟ ٠٠٠

ـ انني خمنت هذا ... أن مسز كلابرتون تكلمت عن اصابتها بضعف في القلب ... لكنني رأيت فيها نوع المرأة التي تحب ان يظنها الناس مريضة . ثم وقعت في يدي (روشتة) دواء بها جرعة قوية من عقار (الديجيتالين) ... أن هذا العقار يستعمل في علاج أمراض القلب ، لكن لا يمكن أن يكون من أجل مسز كلابرتون ، لان (الديجيتالين) يوسع حدقي العينين .. وأنا لم ألاحظ أبدا هذه الظاهرة عندها .. ولكنني عندما نظرت الي عينيه رأيت الأعراض في الحال ...

فغمغمت قائلة :

ـ أذن فقد رأيت ـ أن المسألة قد تنتهي .. بهذه الكيفية ؟

ـ هي أحسن نهاية ... أليس هذا رأيك يا آنسة ؟

رأى الدموع تترقرق في عينيها .. وقالت :

ـ كنت تعرف .. كنت تعرف طول الوقت ... أنني مهتمة به .. لكنه لم يبادلني الاهتمام .. كان السبب هو تلك الفتاتين .. وشبابهما .. ان شبابهما جعله يشعر بعبوديته. أراد أن ينال حريته قبل فوات الأوان ... نعم .. أنا متأكدة أن المسألة كانت هكذا . ولكن متى فكرت في أنه هو الفاعل ؟...

فاجاب هركيول بوارو ببساطة :

ـ كان هدوء أعصابه تاما أكثر من اللازم ... مهما ظهر من اضطهاد زوجته له وتعسفها معه ، فان هذا لم يكن ينال منه أو يؤثر فيه .. كان معنى هذا انه اما أن يكون قد أعتاد هذه الحال حتى أصبح لا يتأثر ، واما ... حسنا ... أنني أتجهت الي الاحتمال الثاني ... وكنت على حق ...

ـ ... انتبه مسالة اصراره على أظهار براعتــه فى العاب خفــة اليد ... الليلة السابقة لوقوع الجـريمة .. أنه تظـاهر بأنه يبوح ... ولكن رجــلا مثل كلابرتون لا يبــوح بسره .. فلا ... من وجــود سـبب لذلك ... والســبب هو أنه طالما كان الناس يظنون أنه من (الحواة) ، فليس من المحتمل أن يظنــوا أنه كان ممن (يتكلمون من البطن) ...

ـ والصوت الذى ســمعناه هذه الليلة .. هل كان صــوت مسز كلابرتون ؟ ...

ـ أن احدى خادمات الباخرة كان لها صــوت يشبه صــوت مسز كلابرتون .. وقد دبرت معهــا أن تختفى خلف المنصــة ، ولقنتـها الكلمات التى تقــولها عندما كلمت العروســة ... وقد كان ...

فهتفت مس هندرسون :

ـ كانت خدعة قاسية !

فقال هركيول بوارو بحزم :

ـ انني لا أتسامح فى جريمة قتل ...

تمــت

قـــريبا جـــدا

روايـــات السـيـنما

قصص أروع الأفـلام السينمائية
مزينة بصور نجـوم السـينما
مطبوعـة بالاوفسـيت

أجاثا كريستى
بيع من مؤلفاتها
باللغة الانجليزية وحدها
٣٥٠ مليون نسخة



الشيطان امرأة

قال بوارو :

ـ لماذا انتحر رجل باطلاق الرصاص على راسه ! ولماذا تبارز اثنان من الايطاليين ؟ ان كورتيس رجل ملتهب العواطف متاجج الغرائز . انه يشتهى مرغريت كلايتون ويريدها .. وقد خيل اليه انه اذا ازاح زوجها وتخلص من الماجور ريتش ، فانها تصبح له ..

عدد خاص

روايات الجيب

الثمن ٢٥ قرشا

روايات

تطلب من

١٧ شا

خلف مط